

المذكر الأول والشمس

وهي أبحاث كتبها الكاتبة الانجليزية ماري كورييلي
والبحثة الكبير ايرل بارنس والروائي المعروف
شارلس جارفيس - ويليه بحث في نهضة المرأة المصرية
وكلمات قيات من كتاب (المرأة المصرية) للكاتبة
(اليزابيث كوبر) التي زارت مصر وخالطت المصريات
وكتبت كتابها ، وأهدته الى المرحومة
(ملكة حفني ناصف)



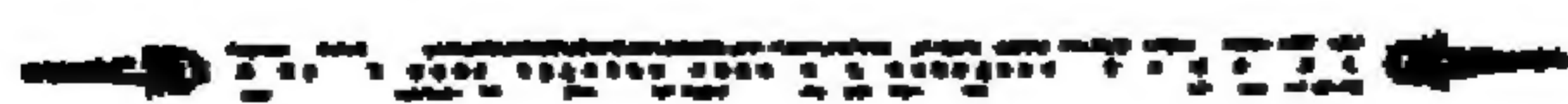
مُغَرَّبَةٌ بِقَلَمِ

مُحَمَّدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَصْرِيِّ

صَاحِبِ وَمُحرِّرِ جَرِيدَةِ الشَّبابِ



تطلب من المكتبة التجارية بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد



دار المطبعة الرحمانية

بشارع الخرقش بمصر

المتر لا والشمس

وهي ابحاث كتبها الكاتبة الانجليزية ماري كورييلي
والبحاثة الكبير ايرل بارس والروائي المعروف
شارلس جارفيس — وغيرهم من المكناب



(عني طبعه ونشره)

مستطفي محمد صاحب المكتبة التجارية

بأول شارع محمد علي بمصر

— — — — —

« الطبعة الأولى »

الطبعة الخامسة
صاحب المكتبة محمد عبد العزيز
بشارع الخريش رقم ٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

توطئة

ظلت المرأة فكرة الرجل الخالدة ، فهو أبداً لا يفتأ يذكرها
في حله وترحاله ، في فرحه وترحه ، في سكونه وحركته ، ومرجع
ذلك كله ما تشرب به قلبه من بدء سنيه الاولى بل من الدقيقة التي
يبرز فيها الى هذا العالم من الحب لها

انه ليرز الى هذا العالم فتضه أمه على ركبتيها ولا تزال
تخلق في وجهه ، وتنظر في عينيه ، ثم تجيء تلك الساعة التي
يفتح فيها عييه . فتقع لأول عهدها بالنور على صفحة وجه أمه ،
ويستوعب كل ما تجرى به حساساتها من الحب ، والعطف ، فيملا
بها صدره واذ داك يمسك بها كأنها قد صبت في قواده الحب صبا ،
ولا تزال به الحياة ينتقل من يد أمه ، الى يد حبيبته ، الى

يد زوجه ، وهذه تسلمه الى السعادة أو الى الشقاء ، الى الحياة أو الى الموت

ولم تزل المرأة منذ الابد وهي هي دون أن تتغير بآية حال ، فقد كانت أم الرجل ، أو أخته ، أو زوجته . وهي الى اليوم بحالتها هذه أيضاً

وظل الرجل يلتصق بها وتلتصق به . وهي تأخذ طريقها وتكيفه بما يشاؤه العصر ، فقطعت مرحلتها الى اليوم ثم انتهت بها الى حركتها الحاضرة يقولون أنها تطلب أن تحرر نفسها من ربة عبوديتها للرجل ، فهنا وهناك ، وفي البلاد الاوربية والاسيوية ، والامريكية ، وفي مصر من أفريقيا ، تريد المرأة أن تنال — كما يدعون — حقوقاً مدنية ، وحقوقاً سياسية ؛ وحقوقاً اجتماعية ، وهذه الحركة نفسها في مجموعة حوادثها ترى أنها ربما تفضي الى اضطراب في الجماعات الانسانية ، واخلال بأنظمتها الحيوية ، ولا نقيم برهاناً كلامياً من عندنا ، بل نحسن بنا أن نقر قليلاً في مكاننا ، ونصبر ، والزمن نفسه كفيل بنقض تلك الوهميات التي يريد أن يعيش الناس على حسابها

أجل ، ستكون الصدمة مؤلمة جداً ، ولكن شيء لا بد منه ، فقد علمتنا حوادث دنيوية كثيرة ، ان تياراً جارفاً لا يزال يسرع ، حتى يجبهه شلال ، تلده حوادث خفية تنشأ عن تفاعيل الحياة الاجتماعية ومقتضياتها

وكثير على 'رجل جداً' ، أن تزاحه المرأة في ميدان العمل ،
وتخرج اليه ، ولا يرضيه قط أنها تريد أن تحتف هم الحياة عنه ،
ونكاته جهده ، وكده ، ولن يرضى منها تطلعها الى مساواته ،
لأنه يعتبر هذا 'تهجماً' منها على مقامه السامي ... ؛ ورغبة في إزاله
عن عرش جبروته الذي ورثه عن آباءه وآباء آباءه ، وأنه لا يتسامح
قليلاً في هذا السلطان ، وتلك السيادة ، وأنه ليرى في نفسه معنى
سامياً يحسه مكاناً فوق كل المخلوقات فهل من السهل أن يتنازل
هذا المخلوق عن كل هذه الاعتبارات . . :

انه ليرى في خروج المرأة الى ميدان العمل ، وفي تشبهها به ،
معني غريباً عنه وعن أولوفه ، فهو يعادده بما عنده من قوى ،
وسنجرى بهما لحوادث الى قيامهما وجهاً لوجه ، وهناك تكون
الطامة الكبرى

الى هنا أقف بقلبي ، وقد كاد يرسم صورتهما للقارئ ، في
عصر قاده ، تاركاً الحكم على ذلك العصر له ، فيصرفه على الوجه
الذي يرتأيه والسلام .

محمد عبدالعزيز الصدر

منشئة الصدر

المرأة والسياسة

كلمة للعرب

منذ النصف الثاني من طاء ١٩١٥ الى اليوم - خمس سنوات أو تزيد ، مرت كلهما ، والعالم تتناوبه أزمات شديدة - بدأت بتلك المجزرة البشرية التي أمضى فيها نيفاً وأربع سنوات - وهو اليوم تلعب به الازمات الاقتصادية كذلك الازمات الاجتماعية - ولا ندري أتهب ريح صرصر طاية تقوض ما يبنيه فطاحل السياسيين ، والاقتصاديين والاجتماعيين ، أم ماذا يكون ؛

على أن تلك الحرب الفائلة تمخضت عن حال ، في غير مقدورنا أن نكيفها الآن ؛ فلقد كان العالم في حركاته التقدمية - ساكناً بجانب حركاته اليوم ، وانك لترى نضالاً عنيفاً يضم كل ارجائه

ومن أثر تلك الحرب ؛ أن دفعت العالم دفعاً ، فقطع سنى حياته الطويلة في لحظات ، اذ كان حقيقة ينهض ، ولكنه كان بطيئاً في نهضته ، حتى ثارت تلك العاصفة ، فساقته سوقاً ، فاذا هو اليوم وقد أشرف على حياة جديدة بحته

يقول بعض الخبيرين بما تجرى به الحوادث الآن ، أن العالم

وقد اتقطع عن ماضيه . فاما أن يبلغ حياة طيبة صحيحة ، واما أن يتحط انحطاطاً كلياً ، تلك هي حالته بعد : أى انه اما أن تصالح حياته صلاحاً ليس من ورائه صلاح ؛ واما أن تفسد حياته فساداً ليس من ورائه فساد ، أما حالته القديمة فلن يعود اليها ولن تصح الاحلام بها

وكان للحرب الكبرى . نتائج لا نريد أن نحصرها هنا جملة أو فرادي . ولكننا نريد أن نبعث احدى نهضات العالم ، وهي التى يسميها الناس ونسميها أيضاً « بالنهضة النسوية » — وهنا تترى قليلاً ، اذ يعترضنا رأى يكاد يتمشى بين البعض هنا وهناك وان هؤلاء لينكرون تلك النهضة ، ويرونها جمعة ليس من ورائها طحن . ويقولون عنها أنها وهم وخيال : وهذا رأى لا نريد أن نشغل بالنابه الآن ، بل نتركه أيضاً للزمن . يتصرف فيه بما يشاء

فهناك فى أوروبا بدأت النهضة بسبيل الى تقرير حرية المرأة : وقد سلبتها القوانين بعضها رغم مدنية القرن العشرين وكثيرهم أولئك الكتاب الاوروبيين الذين كتبوا عن المرأة . وعن موضوعاتها الكثيرة ؛ وكثيرهم أولئك الذين عارضوا عمل محررى المرأة ، كذلك كثيرهم أيضاً أولئك الذين نشطوا الحركة النسوية غير أن آخر مظهر من مظاهر النهضة النسوية فى أوروبا رغبته

في حق الانتخاب ، وقد ما بدأ عركها ؛ كذلك هناك مظهر آخر
حالي ؛ وهذا رغبته في أن يكون لها نصيب في الكليات
والجامعات ؛ وأما المصلحون فينتظرون من المرأة برهاناً على
أهليتها لما تطلب هي ؛ ولما يطلب محرروها ،

على أنه وإن نالت المرأة حق الانتخاب ؛ كذلك لو نالت حق
الالتحاق بالكليات والجامعات ، فإن قوماً هناك لم يزالوا يتهيبون
المستقبل ؛ ويخشونه ؛ ولذا فقد كتبوا ولم يزالوا يكتبون ؛
ينكرون تلك الحركة ؛ ويتخوفون هذه الحرية — ولا ندري
على أية ناحية سيكون نصيبها

وغرضي في كتابي هذا أن أسوق الى قراء العربية نظريات
المعارضين هناك ؛ وحسبي أن يكون فاتحة خير ، وقد رأيت
كتاب موضوع المرأة بيننا ؛ انما يتخبطون ويسرون على غير
هدى ؛ ولا أستطيع أن أتبين نتيجة مجهودات تلك النهضة لأنها
تسير الى غير ناحية في وسط اضطرابات قلبية ؛ ولا بد لنا من
ترتيبها وتنظيمها ؛ والى هذه ألفت نظر المتعلمات من فتياتنا ،
فهن علم منا معشر الرجال بمواضع الضعف والقوة من أنفسهن
والله أسئل أن يهدينا سواء السبيل ؟

شعور المرأة

وحاجتها الى الاصلاح

بدأت المرأة في كثير من بلاد العالم ، تشعر بأنها كائن حي ؛ له حقوق وعليه واجبات ، ونشطت بعد ذلك الى تأليف المؤتمرات وأعدت المدة للكفاح والدفاع ؛ رغبة في اكتساب حقها ؛ ولا نستطيع أن نقول المقتصب ؛ لانه لم يبدل التاريخ على انه كان للمرأة حق اغتصبه الرجل منها ؛ ولكنها أهتمت في طريق حياتها فكان نصيبها بعد ان ظلت كائنات يتحرك وفق غرائز انتمها الحوادث العمرانية حسب

أجل ، لم يسلبها الرجل حقاً ما ، بل هي أغلاطها التي اكتسبت الرجل ما تدعيه من سلطان وقوة ، على أن شعورها اليوم يدلي الينا بحال ستكونها في المستقبل ، دعنا من هذا التطرف الحالى فان كل حركة عمرانية أو سياسية أو اجتماعية ، لابد أن تبدأ هاجمة بمبادئ يعتورها الاضطراب ، ولكن اذ تستقر على حال ما ، فانها لابد أن يجلس أساطينها فيتخذون من علمهم بالاحيال الماضية ، وعلمهم يضنا بالحال ، وتذوهم بالمستقبل ، سبيلا اليه ؛ ولا يزالون بتلك المبادئ يفحصونها فحصاً ، ويدققون في النظر الى أبنيتها ؛ ويبحثون عن دوائها وما يتوقعونه منها ،

فيضعونها أمام أعينهم ؛ ويظنون يهدمون منها ما شاءت
علميتهم بالحوادث . حتى تجد صفحة من المبادئ تقي : ترتكز
عليها الاجيال المقبلة في نهضاتها

تلك هي الحال التي مرت بنا في تاريخ الامم . وتلك أيضا هي
الحال القويمة التي يعتمد المستقبل عليها . فلا يفرع الناس بما
يروونه الآن من المبادئ التي تقوم عليها النهضة نفسها . فانها اذ
تفرغ من أعداد الناس لاجلها . وتلقب ارواحهم بها . تعود الى
سيرتها الحسنة

وأهم حالات الانسانية الآن شعور المرأة بكينونتها الحيوية
فان هذا الشعور نفسه . ولا بد أن يسرى في كل الامم جمعا .
سيقود المرأة بعد الى تقرير مصيرها . وانها تهب بعد فتتخذ
طريقا قويا تصلح به الحياة

هذه هي المرأة الغربية . بعد جهود طالت عليها وقتت اليوم
موقف الباحث في شأن نفسها بنفسها . وقد ألفت الجماعات
الباحثة عن شؤونها . وهي تنظر الى أبنية قانونها فتجده يسلبها
حق الكائن الحي العاقل

وهذا مؤتمرها الذي عقدته في جنيف أخيرا . وانه وان كان
أهم نقطة يدور عليها البحث هناك هي « اعطاء النساء حق
الانتخاب » وما أظن أنها الا جاعلة هذه النقطة أهم نقط البحث

لأنها تعتقد أنها سلمها الى الوصول الى صيانة حقوقها المذهبية
وما أظن الا انها ستتخذها بعد للبحث في الشؤون النسوية بحسب
وحسب القارى انهن في مؤتمرهن هذا بعد جدال عنيف
اتفقن أن يؤلفن هيئة من النساء تتولى درس السائل النسوية
وتقدم رغباتها واقتراحاتها الى مجلس عصبة الامم
كذلك رأينا النساء هناك يقولون بأن المرافقة على مساواتهن
بالرجال مدنياً وسياسياً واقتصادياً لا تكون جميعها . فان المساواة
الاقتصادية مثلاً غير ممكنة لان المرأة تحتاج دائماً الى حماية الرجل
من حيث أن الامومة أولى وظائفها
ولقد جاءنا خبر أخير يقول بأن المؤتمر اتفق على النقاط
الآتية :

- ١ — اعطاء النساء حق التصويت في الانتخابات ومنحهن
حقوقاً مساوية لحقوق الرجال في الامور التشريعية والادارية من
الوجهتين الوطنية والدولية
- ٢ — حق النساء في حمايتهن من الرق مادام الرق لا يزال
موجوداً في بعض أنحاء أوروبا الشرقية وآسيا وأفريقيا
- ٣ — الغاء النص الثمائل بعدم أهلية المرأة المتزوجة في
الارث والوصية
- ٤ — جعل حقوق الامهات على الاولاد مساوية لحقوق الآباء

- ٥ — ابقاء الحق للنساء المتزوجات بالاحتفاظ بجنسيتهن
- ٦ — تمكين النساء من تعلم الفنون والصناعات أسوة بالرجال
- ٧ — تمكينهن من مزاولة نفس مهن الرجال ومن الوصول الى الوظائف الادارية والقضائية
- ٨ — منح المرأة نفس الراتب الذى يتقاضاه الرجل متى كان العمل متساوياً
- ٩ — حق المرأة فى العمل
- ١٠ — أن يكون المثال الادبى الاعلى واحداً للمرأة والرجل
- ١١ — إلغاء المتاجرة بالرقيق والقوانين المبيحة للبغاء واللوائح الاستثنائية الخاصة بالآداب



هذه صفحة من أعمال المؤتمر ، ترى ماذا نقرأ فيها ؟ وماذا نلسه من بين سطورها ؟

ان هذه الصفحة لتسدلى الينا بذلك النوع من الحياة التى تعيشها المرأة هناك ، وقد يجوز لنا أن نقول بصراحة أن نساء العالم الاسلامي يتمتعن كثيراً بحرية لم تزل المرأة الغربية الى اليوم تسعى في الحصول عليها

ولكن هل يمكن أن تنفذ هذه المطالب اذا قرر الاخذ بها ؟

أما رأينا الخاص فانها ستكون حبراً على ورق ، أو عبارة أخرى ستكون « قصاصة ورق » كما يقولون في لغة السياسة لا يعمل بها ، لان هناك نظاماً طبيعياً ، راکزاً في النفوس هو نفسه الذي يسوق الناس سوقاً الى حالة يقولون بأنها رديئة ، لماذا : الجواب قد يمكن أن نصل اليه في عباراتنا الآتية :

ان هناك في ناحية من نواحي النفس البشرية غريزة الطمع في المثل الأعلى . وكل من الرجل والمرأة في عراك للوصول الى هذه الامنية . وفي هذا العراك نفسه قوام للحياة البشرية . لانها راکزة على تلك المبادئ التي نغالط أنفسنا فنقول بعدم صلاحيتها للحياة

وان نظرة دقيقة في تلك الجماعات المؤلفة منها الانسانية . لتدل على حقيقتها . فان بشرية صرفة تتحكم في تكوين المجتمع . فاذا جاهد الناس فانما يريدون من هذه البشرية أن لا تجبه الجماعة وجهاً لوجه بل يطلبون أن تكون ذات ضلأ تقوى النفوس على تحملها فلا تنزعج من أجهالها

نرجع الى تلك الصفحة التي كتبها المؤتمر بقلمه . نكون مطالب . يسعى النساء في تحقيقها فيلزم من الرجال باقرارها :
مسألة هي المرأة المتزوجة من أهليتها في الارث والوصية
مسألة هي المرأة أمّاً من حقها على الاولاد :

مسئولة هي المرأة من الاحتفاظ بجنسيتها زوجة !
ماذا تقول ؟

أقول على ان هذا وغيره هو الرق لعينه ؟
ان صرخة من أعماق قلب المرأة منذ عصر بعيد نسمعها .
فنسمع أنها تطلب أن يكون المثال الادبي الاعلى واحداً للمرأة
والرجل

انهم قدماً قالوا ان الرجال هم واضعو القوانين ومن أجل
هذا نصروا جنسهم نصراً ميبكاً وظلموا اخواتهم ظلماً مبيكاً
ولكن حسي أن أقول هنا ان المسؤولية الادبية واقعة
اكثر على المرأة . وبهذه حكمت الاجيال الماضية فحدير أن
نستأنف هذا الحكم اليوم ونطلب الى محكمة الآداب المستأنفة
أن تحكم حكماً يعارض حكمها القديم — حسن لو كان . ولكن
ليس في مقدور الانسانية أن تفعل

نقول هل تصبح هذه الصفحات نافذة يوماً ما ؟ ونسمع
بصخب النفس البشرية . اذ تجد تلك الغريزة الطبيعية في قلب
المرأة التي تنزع بها الى وظيفة الامومة . وتجد نفسها موحشة
القلب . بائسة اذا كانت عقيماً

هي ، هي تلك الغريزة التي تركب الفتاة من أجلها متن الشقاء .
ومن أجلها أيضاً ترتاح الى الالم . المنبعث من خلال تربية أولادها
هنا مسألة العائلة . البيت ! هي دون غيرها التي تقف في
طريق تلك الحركة النسوية . وهي التي تهدم بناء تلك الحركة ان
كانت ترمى الى تدهور كيان العائلة

العائلة لا بد منها . فاذا قويت هذه الحركة على حل مشكلتها .
فانها لا شك آخذة طريقها . على أنى لا أستطيع أن أتكهن بحل
هذه المشكلة

ولكن لا بد أن الحياة آخذة طريقاً قوياً . وفي شعور
المرأة وحركتها اصلاح للجماعة ، وفي شعور المرأة اصلاح البيئة

المرأة

لموضوعنا هذا مقدمة . يتلوها كلام في عمل المرأة . وآخ .
في عمل العصور في المرأة . ورابع في موقف الرجل مع المرأة .
وخامس في موقف المرأة مع الرجل . وسادس في واجب المرأة
نحو نفسها . وسابع في مجرى الحوادث وتأثيره بالمرأة :
موضوع المرأة . موضوع يشتغل به العالم أجمع . فهنا وهناك
تجد حركة . يدعى القائمون بها أنها في صالح المرأة . وهي في نفسها
تختلف باختلاف درجة رقي الأمة . وانحطاطها . وهي تابعة لها
في كل أطوارها . وقد بقيت بعض الأمم في برزخ بين الحياة
والموت . لا تطلب أحسن مما هي فيه . راضية بموقفها في العالم
بين غيرها من الأمم . كذلك هي قد لا تشعر بوجود غيرها . كما
أنها لا تشعر بوجود أية حركة ثانية غير حركتها ان كانت تمت من
حركة لها

هذه الحركات . هي ما نسميها بالهضات . بين سياسية ،
 واجتماعية . واقتصادية .

على أن الحركة النسوية . أو بعبارة أخرى النهضة النسوية .
تطورت تطوراً تشاءم منه البعض . وتفاءل البعض الآخر . وفي
الناس فريق يطلب مثلاً أعلا لن يستطيعوا ادراكه . لما انطبعت

عليه الحياة . فقد اتخذت سبيلا . ثبتت عليه أجيالا طويلة . حتى جعلته نظاما لها . يحسب الناس فيه خيرا كثيرا . ويظنون الشر اذا انهار بناؤه . ولا أذهب بالقارىء بعيدا . فقد ظلت المرأة منذ بدأت الحياة . وهي تعيش في كن . دفعتها اليه الحاجة الماسة في تكوين العائلة . وكلفتها فيه باصلاح شأنه . وتقويم أمره . وعملها فيه شاق جدا ومهمتها صعبة . وفيها أهلية الامومة التي لا يستطيع الرجل مهما كان قويا أن يقيم في مركزها أدنا . وكلما خطلت المدنية صعب عليها القيام باعبائه . اذا لم تكن على علم بها . ولست بحاجة الى شرح لوازم حياتها هناك . فقد كلفت شططا في المصور الحالية . وحملت أعباء ثقيلة . أهمها سياسة زوجها . وتربية أولادها . الاولى عليها صعب المراس . والثانية لها قواعد وأنظمة تتبدل ماشاءت الحياة . وشاءت المدنية . فكيف بها اذا كانت خلوا من كل علم تحتاجه مهنة الزواج الشاقة ؟ في هذا المعترك الحيوى . ومن عراكه الدائم . نشأ مذهب المساواة . واجتهد رجال أن يكون للمرأة نصيب منه . وانه لينهار عليه العلم فيهدم بناءه : لانه يقوم على نظريات اكثرها منطقية بحته : فاذا جاءه العلم من أية ناحية من نواحيه : انكسر : وتضاءل : ويدعى الاشتراكى : كما يقول العلامة الفرنسى المعروف (حوستاف لوبون) . انه (يعنى مذهب المساواة) هو

الوسيلة الوحيدة لاسعاد أمم الغرب : مع ان الظاهر أنه يمشى
بتلك الامم الى الاستعباد : وباسمه قامت المرأة تطلب المساواة
بالرجل في الحقوق وفي التربية ، وقد نسيت ما بين النوعين من
الفروق العظيمة في القوة العاقلة ، وهي اذا فازت بمطلبها جمعات
الاوروبي رجلا من الرجل لا يعرف له بيتا يأوى اليه ولا عائلة
يسكن اليها .

أما الشق الاول من كلمة الصالح ، فلا نغنى به هنا الا قليلا ،
وأما الشق الثانى ، فان القارىء يرى ضمن لفظ جوستاف تطيره
ويحس بخوف يمشى في فؤاده مما عسى أن يكون ، ولست أقول
أن قد حرم القضاء ونزل البلاء ، وفازت المرأة بذلك المطلب ، لاني
انما أهتم بالنتائج الفعلية ، بعد هدوء العالم وسكونه ، وبعد أن
يم السلام كل أرجائه

لسنا نهم كثيرا بمسئلة المساواة ، ولا نكثر الجدل فيها ،
ولكن الذى نقوله أن هناك أعمالا لا يستطيع الرجل أن يقوم بها ،
وأعمالا أخرى لا تستطيع المرأة أن تقوم بها والحسن كل الحسن
أن يقتسما العمل ، ليقطعا مرحلة الحياة بطمانينة

لقد شاعت الانظمة الحيوية ، أن يعمل كل من الرجل والمرأة
في اقامة صرح الاجتماع ، فاقسما العمل نفسه ، وحمل كل نصيبه ،
فماذا يكون أمرها بعد ؟ ذلك ما نتركه للمستقبل

أما عمل الرجل ، فالقيام بأعباء المسئلة المالية ، وما العلم الا
أحد الاسباب إليها ، وبذا حمل أشق قسم وهو يكلفه قوة في
عضله ، وفي عقله

وأما عمل المرأة :

فبني محصوراً في الحمل ، والوضع ؛ والارضاع ، وتربية
الاولاد ، والقيام بشؤون البيت فحسب ، وسبقت هذه الحال
حال أخرى : هي : إرضاء الرجل في كل مطالبه ، وتخفيف وطأة
الحياة عليه

أما البيت وشؤونه فعمله كثير ، ويحتاج الى الدرس والبحث ،
ولم يكن هو على بساطته الاولى ، حيث بساطة الحياة ، بل يحتاج
الى علم معاملة الزوج ، وسياسة المنزل وتدير المصرف ، وتربية
الاولاد ، والقيام عليهم ، والسهر من أجلهم ، وهذا يستغرق كل
سنى حياتها . علماً وعملاً

وهي منذ يوم عرسها تبدأ بحياة غير حياتها الاولى ، وانه
لفاصل بين حياتين أولاهما حياة هو ، ونستنهاته ، وقد يكون
لهواً قاسياً . وفي كثير من الاحوال تكون مضيفة لثانية ،
قاضية عليها ، وقد تمر هباء ، وهذه حالات كثيرة واقعية وأما
الثانية فتكون حياة ذات مسئولية كبيرة ، وعمل شاق يتطلبان
علماً وخبرة . ويحتاجان الى صحة وقوة

رأي هذا رجال . ورأوا مستلزمات حياة الزوجة . فخره
الاطباء منهم . الزواج من النساء الضعيفات . وضعفهن متممة
لهن . ومهلكة لذريتهن . اذ يكر سبباً الى ذرية ضعيفة لا تقوي
على الحياة . والصحة ذخراً للعامل الحمي . ووسيلة الى النجاح في
هذا المعترك . كذلك كان نصيب الرجل الضعيف من هذا
الحكم أيضاً

عمّ هذا الرأي كثيراً من الامم . فحالت دون انتشار الزواج
الا بشروط أهمها صحة العروسين . على أن يقدم كلاهما شهادة
طبية تدل على نقاء دمهما وخلوه من الجراثيم التي تنذر بعراض
مرض . فاذا تمت هذه الشهادة بهذه الصفة بعد الفحص الكيميوي
الدقيق . اتما عقد الزواج . وليس في الامر غرابة . وليس هذا
قيداً في طريق الزواج . فان المسئلة مسئلة أمة . لا مسئلة فرد .
ومسئلة مستقبل جدير بالناس أن يحيطوه بسياسات متينة . وليست
هي مسئلة عواطف وأحاسيس دقيقة . سرعان ما تذهب لعارض ما
ولست بسبيل الشرح لواجب المرأة شرحاً وافياً ولكنه
يتلخص في كلمات هي : أن واجب المرأة لا يمكن حصره
ومسئوليتها كبيرة

عمل العصور في المرأة :

مرّ بالمرأة عصور طويلة كان لها شأن معها ، وكان لها أثر عليها ؛ ففي الجماعات الاولى أيام كان الانسان يعيش في بساطة من الحياة ، وكانت الحياة إذ ذاك ليست مسألة معضلة ، لا يتكلف الناس كثيراً من الجهود العضلية والعقلية ، كانت المرأة في تلك العصور التي أسماها الناس بالعصور المظلمة ، صاحبة الرأي في تدبير شؤون المملكة المعيشية والسياسية ، وكان جلّ مجهود الرجل أن يتصيد من الجبال والبحار ، وأن يقطع الأشجار ثم يضع كل هذه بين يدي المرأة تتصرف فيه بما ينحوله لها علمها ، وإلى هنا ينتهي عمله الا قليلا

وعلى المرأة كل الباقيات من لوازم الحياة أيضاً فتحرث الارض وتزرعها ، وتجمع محصولها ، وعليها تدبير الطعام ، والكساء ، وسياسة المملكة ، فتقيم الحرب مع جارتها ، وتتفق معها على الهدنة والصلح ، وكل الذي يتكلف به الرجل أن يكافح ويدافع ، وقد تحارب معه جنباً الى جنب

وذلك أيام كان العالم يعيش في أبسط حالاته لا يتكلف شيئاً غير مستطاع ، وكانت الحياة نفسها سهلة وطريقها قويمه ؛ لا يعتورها اعوجاج ، ولا يصيب طارقتها رتباك واضطراب . ليست كما هي الآن ، أصبحت مسألة صعبة ؛ لا يمكن حلها ، وكان الاجتماع إذ

ذلك في مظهر واحد من مظاهر الحياة ؛ وجاء زمن انتزعت بعض
الامم نفسها انتزاعاً من بين الجماعة ؛ وألفت أمماً ، فانقسمت الآن
الى قسمين . اجتماع متمدين ، واجتماع متوحش . وفي الاخير
كل مظاهر الحياة الاولى ، أيام كان عمل الانسان فيها ينحصر في
استغلال البر والبحر

في هذه الجماعات ؛ كان للمرأة الحق السكلي في السياسة وعندها
كما قلنا ، أن تدير أمر الحكومة ، فتقيم الحرب . وتعتقد الهدنة
وتتفق على شروط الصلح

ونرى مما تقدم أن كلا من الرجل والمرأة عمل في اجماعة
عملاً قائماً بنفسه منذ فجر الحياة ، واحتملاً معاً الحياة في كل
معانيها ومبانيها ، وكذلك ظلت الحياة ومن مستلزماتها أن
يحملها الاحياء بقسميها ، وأن يتكاتفوا جميعاً ، فيسهل حملها ،
وخصوصاً في مظاهرها الحاضرة . الا أن الحياة انفجر معين
حاجياتها فأبصرها الرجل ونشط من عقله ليعمل . وتباطأت
المرأة قليلاً ، ووجد الرجل نفسه منفرداً ، فطمأنها على أن يقتسم
معها ثمرة مجهوداته ، وكانها اتفقا على أن تكون المرأة سلوان
الرجل . ومرجع همته اذا فترت . وكلما أنهكه التعب ، وقف معها
موقفاً يجسده به في نفسه قوة يتخذها مؤونة له في مقتبـس
جده وكده

أهملت المرأة نفسها ، فأهملها الرجل . ولكن كانت هي من

مستلزمات الحياة وأحد ركنيها ، وتطور الرجل تطوراً رفعت به
إليه حاجة العمران ، وواجهه في الجماعة ، ولحاجته الماسة اليها ،
فلم يكن ثمة من نزاع في تنظيم حياته . وإقامة بناء جماعته المختلفة
في أوضاعها ومواهبها ومبادئها . على أنظمة متفق عليها فيما بينها
كانت هذه الحياة في مجلتها شاغل الرجل الوحيد . الآخذة
عليه كل سبل الحياة وطرائقها . وكان كل همه أن يعيش كل يومه
أو بعضه مطمئناً . وبذلك كلفته رغبته هذه . وطلبت إليه جهداً
كبيراً لا يفيق منه إلا قليلاً جداً

وحانت منه التفاتة فوجد المرأة في موقفها بين الحياة والموت
بعيدة عنه بمرحلة ضوئية . وقد ألهتها تجارتها . ووجدتها تختلف
عنه في مشاربه ومذاهبه . فأوجد هذا الاختلاف الجزئي نفوراً
بينهم ؛ لولا عوامل الاجتماع الطبيعية لتجلت للناظرين في أبشع
مناظرها

والسبب في ذلك أن المرأة تريد للاستئثار بأفكار الرجل
والنصرير لعقله وبيادته لتأخذ لنفسها العدة في حربه إذا ثارت
بينهم ثائرة حرب . وأما ذاتها فتراها دون معرفتها بدقائقه .
وأما الرجل فيريد أن يكون حراً في كل تصرفاته ولا يرضى لها
هذا السلطان أبداً

رأى الرجل أن المرأة لم تسعفه فيما ربحه من وراء جده
وكده . فأنكر عليها هذا الموقف ، وشد في صلاح شأنها ،

وأخذ يضع لها البراميج ، واختلقت الفكرة . ثم اختلفوا في طريق تثقيفها وتهذيبها . واقترح لها حرية لم يكن هو الذي سلبها إياها . لأنه انما شغلته نفسه عنها في بدء نهضته فلم يكن يلتفت نظره أمرها . ولم يكن عنده من الفسحة في وقته فيجلس لوضع أنظمة تحول بين المرأة وبين حريتها

فعدت المرأة في طريق الحياة . وتكاسلت كثيراً جداً فألقت الراحة واطمأنت الى الجمول . ترى هل استفادت من حالتها هذه بقدر ما خسرت من الحياة العلمية والعملية ؟

نعم . لقد ربحت ربمما عظيماً جداً . فقد حققت بالجمال والجلال والدلال والدعة . اكتسبتها في ظلال الكسل . وهي في جملتها تجاريتها الراجعة مع الرجل . لأنه كان لها أثر قوى في أسر الرجل . والتصرف في رقبته . تصرفاً تعمل فيه الحيلة المشوبة بالكبرياء ، فاذا جاء يوم وخسرت فيه هذه البضاعة فقد باءت بالخسران العظيم . هناك تفقد حب الرجل . وعطفه . وعاليهما يقو بهاء الاسرة . وهي أصل المدنية وحجر الزاوية في سرح الاجتماع .

فاذا خرجت الى هذا المعترك . ودفعت بنفسها في مآزقه . فانها مهلكة لجمالها . قاتلة لدلالها ودعتها . لان الحياة ميدان حرب . وضرب . وكفاح . ودفاع

حكم دقت ورقه واسترقت

مسموم العيش أعناق الرجال

فكيف بها على ضعفها . ودقة عضائها ؟ ! إنها لتحتاج الى
السنين الطويلة العريضة حتى تتمكن فيها من اقتحام هذا الميدان
بطمانينة . وعندها تكون فقدت الكثير مما كان سبباً الى
جذب الرجل . وقيامه بثقورن حياتها . والاطمئنان اليها . ولعل
أسباباً بعد ذلك تخلقها الحوادث تكون ملعاً للرجل . ومخطأ
لحبه وعطفه . بل ربما تكون الحوادث الآتية أيضاً تفر من
شأن الرجل فتسحق آيات الحب من قلبه ثم تنشيء في قواده سبباً
آخر يدلي به اليها . ترى هل هذا يكون ؟ يقول بعضهم : سيكون
لثروة شأن معها . وقد ظهرت نوادر عماها . وتجلت للناظرين .
ولسكننا رأينا الثروة لا بد أن يصحبها شيء آخر . ولا نعني به الا
أحد الاسباب الثلاثة التي ذكرناها وهي : الجمال . والدعة .
والدلال . : : : : :

ولا أنسى ما لتلك العصور من الاثر على عقلها وجسمها فقد
شاءت أن تؤذيها فيهما . أما عقابها فقد أفسدته وأصابته منه
مقتلاً . وشوهرته بمأضافت اليه من عناصر اختلفت مع عناصره
الاولى الطبيعية . فجعلته لا يقبل شيئاً . وإن استطاع الى ذلك
سبيلاً كانت معلوماتها اذ ذاك مضطربة أيماً اضطراب . وتضاءلت
تلك المعيمات تضاًؤلاً ينتهي الى تناسيها . وبهذا العقل أيضاً

عاشت في ظلال الخيال . والوهم . ولقد ترى المتعمقات والمؤلفات
انما يتمشى الخيال المجرد الذي اذا ما بحثه الباحثون لم يجدوه الا
هواء . ولا أذكر كاتبة بالاسم هنا . فان لدينا مؤلفات لهن في
كتاب الفرنجة . وهن أثرى كتاب الخيال . وقد أحسن بداعه
دون غيره

أجل . ان المرأة نجحت بعض النجاح في هذا العالم . عالم
الخيال . على أنها فشلت بعض الفشل أو كله في غيره . ولهذا
أسباب يطول بنا بحثها . وربما عدنا إليها في هذا المؤلف أو في
غيره ان شاء الله

أما ما انتاب عقلها فيمكن أن نمثال في درته . فتنقل به
تدريجاً من دور التكوين الى دور النمو . وقد نصل به يوماً الى
ما يتطلبه الاصلاح الاجتماعي

أنا أحد أولئك الذين يدينون بمذهب تطور العقل الانساني
فانه تابع كل التبعية لكل الانظمة التطورية . وانه يرتقى في الجيل
عن الجيل الذي يسبقه . وهذه النظرية يمكن تطبيقها كمية على
عقلية المرأة في الحال وفي المستقبل . فاما أن ترقى وترتقي سلم
هذا الرقي اذا ما تعهدا متعهدوها بالاصلاح واما أنت تنحط
كذلك وتنزلق . ثم تهوي سريعة فتتعطب

وأما جسمها فقد كان لهذه العصور أثر شديد عليه أيضاً .

فإن حياة الكسل والخلول أصابت المرأة في جسمها فتركته ولم
يبقى منه إلا الزخرف . والرواء . وتركيب جسمها الآن لا يقوى
على حمل الحياة في شكلها الحالي بما فيها من مشاكل . وعقبات
فلا بد من العمل لتقويته . وما أضن دواء أنجح له من العمل

موقف الرجل مع المرأة :

لقد بقي رجل إلى يومنا هذا ينظر إلى المرأة نظرة ليست
بجردة في جانبها . فهي في حاجة إلى فك طلاسمها . وحل معمياتها
ولم تكن هذه النظرة عمل الطبيعة ولكنها بنت أجيال . ضمت
في سجلها أحداث قد تكون خاصة به . هذه الأحداث شخصية
بحته . جتمعت جملة فأولدت هذه النظرة وأوجدت عقيدة عنده
ثبتت بتوالي الأيام . وكر الانواء . ويقول فريق من المتعصبين
أنها وليدة عقائده وعاداته ومرجعنا إلى هذه الشمس معها والرجوع
بها رجوعاً ينتهي إلى أصلها ومبناها

إن الرجل لينظر إلى المرأة نظرتين : الأولى منها مدفوع
أيها بالعقيدة والخطاسة وهي غرس الأجيال الماضية بما له من
حق الاتفاق عليها وهو حق اكتسبه منها فأنها بقيت ساكنة .
ساكنة . تكلف الرجل أن يقوم بالاتفاق عليها . ثم تطرفت معه
فتمذرت بما لديه من سلطان . أن يقرر من نفسه أن ذلك من

واحبه . وقد صحت حيلتها . فتناقلتها الاجيال . وعمرت مع
الانسان طويلا . وضارت احدي عناصر الحياة بعد . لا يحسن
أن يتخلى عنها . واليوم يرتئها بعضهم نمناً لعمل المرأة . وما
تقوم به من شؤون في الحياة . وكأنها مأجورة تتقاضى عليه
هذا الثمن

وأما النظرة الثانية . وهي نظرة مملوءة بالحب والعطف .
يصحبها ضعف كمن فيه . وهي وليدة المرأة . وعمل يديها .
وما كانت هذه الا سبباً الى سلطان المرأة . وتصرفها برقبة الرجل
تصرفاً مشيناً يحاول الرجل نفسه أن يتخلى عنه ويتمحيز الفرصة
وقد تجي يوماً ما

يقول بعض الرجال : يكذب الرجل فيما يدعيه من جمال في
المرأة . ويقولون بأن الرجل أجمل منها بكثير وأنه إنما ينظر اليها
بالعين المريضة ويبرهنون على هذا القول بأنهما في سن اليأس اذا
أجلستهما بجانب بعضهما رأيت ثم رأيت جمال الرجل ورواه
ورأيت المرأة بعد في غير ذلك الزي القديم
ويقول الناس انها إنما تفقد جمالها اذ تقاسى آلاء الجمال
والوصع . والى جانب هذا ما يقاسيه الرجل في الحياة . وهذا
كله كلام

ولو أن المرأة نالت حريتها وساوت الرجل لتمسكن من
خلع نير سلطاتها العشوم إذ تصبح مثله مكلفة بما يتكلف به

تقف الى جانبه وتشاطره كل الحياة العملية ولا ندرى — كما قلنا — أصبح هذا النظام بعد للحياة . أم يهدم بناء المدينيات ويحطم صرح العمران !!! ذلك ما يحكم فيه المستقبل والمستقبل بيد الله

ان الرجل يقدر المرأة حق قدرها ويحترمها كل الاحترام وما أظنه اليوم وهو يراها تسرع الخطا نحو حياة تشبه حياته في كل شيء الا ويتنازل عن بعض هذا الاحترام الذي منحها إياه ويغير تلك الانظمة التي أقامها ضعفه تنشيطاً لها وأخذاً بيدها والمستقبل أيضاً كفيل بتحقيق هذه النظرية

موقف المرأة مع الرجل

لست أريد هنا أن أقرر ما للمرأة من حق على الرجل ولست أضعها في موضعها الطبيعي فأشير في قالب الرجل تلك العائفة الكامنة التي تأتي الا أن تظهر في مظاهرها الحقيقية في ظروفها الخاصة فان ذلك التعنُّع الذي أركزته الحوادث : جعل للرجل سلطاناً أيضاً ممسوعاً بالرهبة والخوف ولكن رغم هذه قانتها ستظل الى الابد أمه الرؤوء وزوجه المحبوبة . وابنته البارة . وأخته المخلصة

وهي في جملة حياتها . وفي كل مواقعها هذه وقتت تهيب

الرجل وتخشاه . وأصبحت هذه طبيعة ثانية لها . على أنها أيضاً ظلت تعتمد عليه كثيراً . واذ يندمج اعتمادها هذا في طبيعتها . فانها لتندفع أيضاً على ارتكاب جريمة الزنا . وقد رأت نفسها ولا حول لها ولا حيلة في الحياة . فاجترمت ما جترمت . واحترفت ما احترفت لتعيش ! وإياها لوصمة في جبين الاجتماع . لقد رضيت المرأة مرغمة بهذه المهنة الشاقة والعمل الخبيث وقد باعت بها كل كرامة لها . باعت في سبيلها حياتها . ومن عجب أن الرجل يبغض من كل قلبه المرأة الزانية . وهي تقاضيه قضاء الغريم . وعلى حسابه ومن ثمرة كده وجدده تعيش المرأة في ظلال الدعارة والفجور . انه لينفق عليها بسطاء . ترى أينقض بناء هذا الفسق وتستطيع المدنية المقبلة . يوم تستطيع المرأة أن تعيش في ظل كدها الشريف : وتأكل من ثمرة تعبها أن تمحو الزنا ؟ — إنا لنرجو ذلك — أم اذا بلغت المرأة في شوطها الحالي حريتها واستقلالها ومساواتها بالرجل . تدفع ثمن هذه الجريمة أم ماذا يكون ؟

ان الاختبارات الكثيرة دلت على ان المرأة إنما يدفعها الجوع الى ارتكاب هذه الجريمة المروعة فاذا اندمجت في سلك القائمات بها . ظلت تعالج في نفسها عاطفة الظهور حتى تثبت من فؤادها فلا تستطيع نزعا بل كلما انساقت الى المجتمع كلما دفع المجتمع نفسه هذه العاطفة الى البلوغ الى الغاية فتضطر اذن أن

ترتكب هذه الموبقة مرغمة لأن تلك الزعة الخبيثة لا تزال
تقود المرأة الى العرور والحزن يعتاج فتوادها فتسقط ولن
تقوم الا موتة بأوباء لا طافة لها باحتمالها ولا بد أن تصحبها الى
القبر ولا ينسى القاريء الكريم مرض السار والزهرى والصرع
وهي الامراض الرئيسية التي قل أن تسحو منها المومس فتوردها
موارد التهتك

لا أستطيع اليوم أن أقاضى معترك الحياة على ما جناه على
المرأة في هذا السبيل : ولا أستطيع أن أتسامح قليلا فأبيع
للمرأة ارتكاب هذا الجرم . إني لأحسب ان المرأة يمكنها ان
تسعى فتدفع عن نفسها غائلة هذا العار فلتمت إذ لم تستطع أن
تعيش شريفة . ان الموت مع العزة خير من حياة مرقة . كلها
ذلة وهوان

نعم : ان المرأة فقدت عزة نفسها . وفقدت حيائها ولهذا
أسباب أهمها الضغط الذي نالته في عصور الظلم والاستبداد .
وقد مر بالرجل والمرأة هذا العصر نشأته الحكومات الاستبدادية
وكانت مملأة للحياة . فنقدت المرأة طهرها وعفتها وهما فضيلتان
غاليتان وفضيلة لا تنسا لا في حنن الحرية وعاشت ولكنها عاشت
تلهو بحياتها وتعبت بشرفها واستغلت هذا شرف وتلك الحياة
استغللا مشينا ولم تفكر الى اليوم في نزع هذا الغل من
عنقها . ونقصه على هذه عبودية . وازنا عبودية وذلة

أما الرجل : فقد تألم جد الألم لانه وان كان لهذه الحياة شأن معه فأفسدته كثيراً نفى ناحية من نواحي قلبه عاطفة تشعره بقدر المرأة وهو اليوم يأخذ بيدها الى ميادين العمل ويريد لها حرة شريفة نقية طاهرة عفيفة فيطمئن انها ويثق بها لانها في مقامها الذي وضعت نفسها فيه أزعجت طمأنينته ونبرت ثقته فكانت مصاباً عليه

أجل : ان الرجل ارتاب بالمرأة . وضعفت ثقته فيها فكان لتلك الريبة ولهذا الضعف أثر عليه فاضطرب أعصابه اضطراب . واختل نظام عمله وقد ظهرت رييته وضعفت ثقته فكانت مسأماً الى شبه عدااء بينه وبينها وتجلت في بعض الاحايين بمظاهر لاقل لنا بشرحها وتفصيل أمرها

واجب المرأة نحو نفسها

لا شك أن المرأة انحطت انحطاطاً جرياً على المجتمع ويلات كثيرة ضح منها كثيراً ولا ينكر أحد أن هذا الانحطاط لحق كلام من خلقها وخلقها وكان له أسوأ الاثر على حياتها نفسها ولم يكن يدعوها الى الاحساس بحقيقة حالها فتضع نفسها في الموضع اللائق بها اذ نسيت أنها أم المجتمع ومربيته الاولى وما أظنها اذا أدركت هذه الحقيقة الا مدركة في الوقت نفسه خطورة موقفها فازدادت إيجاباً لنفسها وإكباراً لها

نبتش بأرأفة هذه الحال . وأعني بها الامومة المقدسة . وبسط
خلال ومخط وحال " كمال " أليست هي : صنع سلطانها ومبعت
سلطانها . انصنع المرأة ذلك الخ بوق الصنير يزر بدنها . وتنتظر
اليه بكلي يديها ثم انحد ما بآه هـ . وأمانير ا . - الده وانه في
عرفي هي (قانس ا - اس) من ذا : تطبع أر يبايع المرأة عى
هذه الرسله ، فتدبر : من نفسها عاتقة الالباء وامرأة التي يجب أن
آسبن عاتقة حبها انذار . فتستمسك امرئ ولا تدنس نفسها
ومن لاؤائك الدين يسمير في افساد المرأة أن يعاير أنها أهم
فلا يفسدوه . فالامومة والمات أنقذت المرأة من استقوت

قال حاشمان في كتاب له : ان المرأة هي الاصل في كل من
الجنس البشرى وانما ائله لا الرجل ؛ فلا يحسن بها أن تتساهل فترمي
بنفسها من حلق مجدها الى حيث قطعها أقدام الرجل : ثم لا تعود
تساوى شيئاً . ان الحكمة الكبيرة التي خرجت من أعماق قلب
ابن حزم . دليل على حقيقة هذه المرأة التي يفسدها الرجل ، قال
ابن حزم : أول من تهون الزانية في عينه الذي يزني بها .

مجرى الحوادث وتأثيره بالمرأة :

لو أنصف الناس أنفسهم لما تأخروا في الحكم على التاريخ ،
ولقالوا بمل انفة أنه سمل لمرأة وصنع يديها وقد يأتي عنها

مباشرة أو تكون هي الواسطة بينه وبين الرجل ويتجلى ذلك
لو أننا بحثنا في أبنية التاريخ نفسها ورجعنا إلى مصادرها الحقيقية
ودققنا في أسبابها ودواعيها

والاجتماع أهم ما في تاريخ الحياة البشرية . صحيفته تتنوع
بتطور الحوادث التي تعترض مجراه الطبيعي . وهو ناشئ عن
عراك العواطف التي للمرأة حق الأمر الناهي عليها ، وله برامته
على غيرها من الحوادث

فالمرأة إذن هي دون غيرها ذات الأثر في الحياة الاجتماعية
وهي التي تسبق فتكيفها بما تشاؤه وتختاره ، فدا كانت فاضلة
رأيت هذه الحياة فاضلة في جلتها ، نقية من مساوئ الاجتماع ،
وإذا فسدت تسرب هذا الفساد إليها

هذه كلمات رأيت أنه لا بد منها قبل نقل كلمات الكاتبين
والكاتبات في موضوع المرأة والسياسة
وها هي بعد :

عود على بدء

المرأة والسياسة

كتبت الكاتبة الانجليزية المشهورة « ماري كوري » مقالا في هذا الموضوع نلخصه فيما يأتي :

أمامنا سؤال عظيم ، هو : أنضحي بنسائنا في السياسة ؟ اندفع بالفتيات ، والزوجات ، والامهات الى فدافد التحزب ؟ أرمى بيوت المجترات في ظلمات بحر الانتخابات ؟ -- أجل ، اننا لا تتأخر لحظة في الجواب علناً ، رافعين عقيرنا ، مرددين لفظة ، لا ، بل عشرات الآلاف من هذا الحرف -- لا ، دعنا نعمل بكل ما عندنا من قوة ، فنهشم بناء هذا الهيكل ، ونقضي على تلك الآمال وتقف حجر عثرة في سبيله ، في سبيل ذلك الذي سيكون مصابا على البلد . وخراباً عاجلاً . ان بريطانيا العظيمة ، لتخطو مسرعة الى الدمار ، تفقد في طريقها كل طرائقها التي بلغت بها يوماً نهاية المجد ، فكانت خير مثل بين العالمين ، وان تلك القداسة التي

كانت تحيط بالبيت تناوشها اليوم تلك التمسدق والتمسك
 التي انتشرت هنا وهناك ، ولقد همّ بعض المسيحيين بنهوض
 أنظار النساء إلى إهمالهنّ شأن البيت ورسمهنّ صوراً
 ويعيبون عليهنّ استهتارهنّ ، وتضاييكنّ ثوباً وسمّاً
 للمال . وقتلنّ لاجب . فان تلك الصفات الخسيسة التي كانت
 تفخر بها النساء تكاد تدمرها الانثوية التي تشدّ لبرّها أن
 يكون لها نصيب منها . وإذا السافت الامهات فيسرن لانهنّ أن
 يخلعن ثوب الانوثة الجميل . والذي هر لصيكنّ الخدي . مدعوات
 إلى ذلك بالعمل السياسي : فأنما ينسجن بأيديهنّ حيوطاً يومود
 تحط فوق رأس الاممة ولا يمكن أية حال تخيل حاكم تلك
 الايام الآتيات . والبيت في أيدي النساء يتصرفن فيه بارادتهنّ .
 وبما يشأنه . وهو أساس الوطن وقوام مستقبله فالأهمانه
 انقض بناء العائلة واخزل نظام الحياة فأصاب الوطن في قابله
 التصوبت للنساء ! صرخة صمرت عن بعض الجماهيلات
 بشؤون المرأة النسيات حقيقة عملها أولئك الاولى أخسائهن
 الحياة فلم ينلن حسناً فيها وان هنا حقيقة يجب أن يعدهي
 النساء :

ان المرأة خلقت لتلد مصوتين منتخبين لا لتكون واحداً منهم .
 هذا هو ما قرره الطبيعة . وخطأ صراح أن نعترض على الطبيعة
 فيما قدرت ورأت كما أنه ليس من السهل أن تقاومها . وأن

اسماء لا و انى يلدون بأنفسهن الى عرالك الا تتخاطبات لقاصرات النظر ،
 ان ليدومن بالمرأة لما لم تخاق من حله وان تلك « المصونة »
 و « الرغمة » و حق الانجاب ، ثم تر المرأة في حقيقتها . و نها
 ان فعلت ترها و عند نبست بكلى بدسها على الحياة بغير أن
 يكون لها حق في ان تتخاب . ولقد سها عابها ان تتعرف حقيقة
 امرها . فانا وان كان الرجل هو سيدها المتصرف رقيتها فهي
 اتى صدمته كذاك و حمان كما هو . و من سخائه اترى ان
 مجاور نزع نير هذا السلطان عن كدائها . وهي تي حضمت له منذ
 عهد . هذه الدنيا . و من رجال دنيا ان يتخذوا هذا سلطان
 سبلا الى سقاء المرأة . و اسانها . و لكن هنا آلا قابل ما يزين
 من الرجال . وى منول الراححة الحفنة و بالمرأة . واحترموه
 و سكموها فومهم . و هم يقرون أنها بعمة من عند الله . و احب
 تقديسها . فهم يرمون بها . و لا يحقرونها . و ترى همهم الا كبر
 أن لا يرحوا بها في ميادين حرب سياسة حكمة ورون أنهم
 — و عنى الزال — حق تتركها الخس

و مما لا شت فيه ان النساء نلن قسطا كبيرا من شقاء على يدي
 الرجال . و ثم را يقاسين منه أشكالا و ألوانا منه . و لكنى أعود
 فأذكر أن هذه نتيجة لازمة لتلك الطريق التي اتخذوها و يتخذونها
 النساء في تربية أولادهن . و ما دمن يبذرن هذه البذور فلا بد
 أنهم يجنين ثمرة غرسهن و للنساء عقول تضارع عقول الرجال .

وفي استطاعتهم أن يكن فيان ماهرات . وكائنات بارعات
وعالمات كبيرات . لو أنهن أعملن في هذا الدليل بكل ما رزقن
من قوة . واحتملن ما يحتاجه هذه كلها من التعب والجهد .
ليستطعن أن يكن من خيرة الموسيقيات لو وحيهن الكينهن إلى
فن الموسيقى . وإلى ملتحدة تلك الزعة الموسيقية أي محمودها
فؤاد الرجل أو المرأة فأتين بها بمقدرة كل واحد منهما . وإلا
أفعل ذلك فأجد أنها في هذا الميدان أو بعبرة أخرى في هذا
الفن . كما هي أيضاً في ميدان السياسة الخدم . من دورها
خلف السائر . واجد أثرها سابقا كنية . وعربية . أن
أجمع بين الموسيقى والسياسة في صعيد واحد . وإن كان حسبي
أن أقرر هنا رأي الخاص بهما فإن الموسيقى في نظري هي شعر
الرياضيات . والسياسة أثرها . وأنهما ليتقوسا على أكمة خاصة .
ولم أعثر فيهما بحظ المرأة قط . هي الموسيقى . بحمد الموسيقى
يقف في عمله محوطاً بسياج من القواعد . وعليه أن يخلق من
وهمه وخياله . ما تقوم به النغمات السبع وألحانها . ولا تمكنه أن
يحول قيد أصبع عن قيودها . وإلا فاه إذا أخطأ سبيل فسدت
عليه النعمة ، فعليه أن يرنها . ويقدر وقعها . ويحسب مزيتهما ،
وما عرفنا منذ عهدنا بالموسيقى امرأة نبغت فيها الفن . وإنك
لترى بعض الموسيقيات في حجر استقباهن . ينشدن . ويغنين .
وهن في عملهن هذا يرددن صدى

• هذا هاندل وبينهوفن . وموزارت ، وشون ، وبرليوز ،
وشومان . وواجر . فهل في مقدورنا أن نضيف الى أسماء
هؤلاء الرجال اسم امرأة كان لها القدر المثل في هذا الفن ؛ وكيف
ولماذا هذا ؟ أتفتقر المرأة الى الاحساس العميق ؟ ربما . وفي
تسع حالات من عشرة رأينا المرأة . واحساسها ظاهري . وغير
عميق . والمرأة ذات الاحساس العميق نادرة المثال . وغريبة
بين أحوالها . ينظرون اليها شذراً . بل يفصّلون النظر عنها — ولنترك
الاحساس جانباً — ، انها تحتاج الى التؤدة ، وضبط النفس .
وهي عماد الموسيقى . وركاز عمله — أما المرأة فقد خلقت تحمل
بين حبيبها . الحب . والدلال . والركة . واللفظ — وهذه في
جملتها . بما تكنه من جمال . ورواء . تعمل في قلب الرجل .
فتوحى اليه بتلك الروح . التي تنبعث منها الموسيقى في نفسها .
فالمرأة تبعث بالموسيقى . وليس في مقدورها أن توجد لها
كذلك شأنها في السياسة . كما أظن . فهناك طرق خاصة بالحكومة .
وميدان سياسة واسع . وبحرها خصم . وله مد وجزر . ومن
بن قوانينها . قانون اقامته التجاريب . يصل بالامة الى الاحسن ،
والسياسة مسألة رياضية عويصة . لا تقوى المرأة على حل معضلاتها ،
وتبين أسرارها . لأنها بطبيعتها غير رياضية . وهنا وهناك ،
امرأة . من بين الجماعات الكثيرة العدد تتعلم العلم . وتسعى لتبرز
فيه . ولكنها سرعان ما تنقصد أكثر مما ينبغي . وكما قلت عن

المرأة والموسيقى كذلك أقول عنها والسياسة . فانها تعبر سماء
خلف الستائر . فتوحى بها . وتنير الطريق اليها . وتدين نالها
وان كثيراً من الرجال . ليهدين النساء من شعرهم . فلهذا
به . وأى شرف أكثر من هذا : أليس في بعض بيئات الشعر .
ما يفوق كل المنااضلات السياسية التي تتلا رجب هام جميعه .
أليس من الحسن أن تكسب حب الرجل . وعطفه من أن يثق
بنا هزؤه وسحره : (١)

أجل . قامت وتقوم حرب بين الرجل والمرأة من أحسن
المساواة العقابية . وبدأت هذه الحرب منذ عهد بعيد في عصور
الظلمة ، في العصور الغامضة . عصور الخرافات . ومنذ وجد آدم
نفسه في هم شديد . أهان حواء . ثم شكاه الى الله فتدبر قائلاً :
« ان المرأة التي ألعت عليّ بها لتكون ممي . عطني ثمره
فأكلتها » مسكينة هي ! . نهيت المسئولية . فألحت باللائمة على
الحية . دون أن تلقي بها على صعب زوجها . وشرهه . عني
أنه وان ذكر بعضهم أن هذه خرافة . الا أنها تكن فيها الحقيقة

(١) العرب — يذكرنا قول الكاتبة هنا بشعر العباس بن الأحنف
اذ يقول :

ولقد قلت والهموم ركود ودموعي على الرداء مجود
يا بني آدم تعالوا تنادي اما نحن للنساء عبيد

في هذه القصة ما يقرر حقيقة كل من الرجل والمرأة .
 ونها انزل على مصيب كل منهما في كل ادوار المدنية على اختلاف
 دورها . اذن الحياة الى اليوم ومعدرة اذا اتخذها سبيلا الى
 ثلاث منبذ الرواية الابدية . نى تمثل فصولها في كل آونة
 ونى ن اكل ثمرة في الجنة . اظهر الخبيث من الطيب . وقد
 كان .

و يرون ن ع لى حواء بكل شيء . كما يعلم هر قد أمار
 حسب آدم . وود أن لو تفرغ هذا العلم . وكان ينظر به أن
 حسن الخلية غيب . لثمرة كلها . ولعلم كل شيء وتبقى حواء
 ساهرة كل من . ولو سم له ما أراد . كانت الخلية ن أنهم حال
 له :

والكن من الاسف انه لم يوفق الى ما يريد . بل كان من
 حقد ن الت صما من المعرفة . وتبقى لصيب كى منهم من
 الثمرة

نند نال كده مصيب لأكبر من الثمرة . وهى غلطة
 حواء . ويظهر نها ذقت طعم الثمرة لحسب . ثم ناولتها الى
 روحها بنسمة قئلة : كلها كلها يا عزيزى . ننى اوديان يكون
 نصيبك لاحسن في كل شيء . » ويجب أن تقرر هنائه كلها
 جميعا . ولم يعط منها شيئا بعد

هذا ما جرى عليه الرجل في كل حياته . منذ أول عهده
بالدنيا . والرجل ينظر إلى الحياة كلها ملكاً له . وإذا مسح المرأة
شيئاً منها . ولو صغيراً . أكرته . وقد أقام الرجل نفسه حاكماً يسر
لها القوانين . وعليها أن تتقبلها . وتخضع لها . ولا تعمل شيئاً -
إلا الحمل والولادة - وإذا حاولت أن تكون أكثر من
نعجة لطيفة . خرجت عن حدها . ونحاورت صبيها .
ولها عمل يحسن بها أن لا تتعداه فتحيط ملابس روجها وأنفها .
وإنه ليقول : أنها غير أهل إلى رفي ما . وهذا حكمه . الذي
مرت به عصور طويلة . ولا تغيير فيه ولا تبديل . وإنه لسنذكر
أيضاً كل حركة يطلب بها تحرير المرأة . والآب . وقد بلغنا
الغاية . ولم يبق إلا أن ينال أحدهما (كأس الحصر) .
فشده عزيمتك أمها الرجل . وشدي عزيمتك أيتها المرأة
إحتداً أن تقلبا العالم ظهراً لبطن : إيه أينها النفوس الصغيرة : إن
النساء ليطلبن حقوقهن : إنهن ليرفعن أصواتهن . وينادين على
أشدائهن . ويطلبن بما فقدته . ولو من في سبيله .

الا ان هذه الحرب في مجلتها أشبه تلك الحرب التي يقيمها
جماعة الممثلين في المسارح . ولبس فيها عناصر الحرب طوعية .
إني أتجاسر فأقول لأخواتي المحاربات . إني إحداكم .
ولكني - ولست من الطالبات لحق الاقتراع - لا أطلب تعبر

مالى من الحقوق التى أعتقد انها ملكي أتصرف بها كيف أشاء .
فلم أطلب بحق الاقتراع ، انى ابن فعلت اليوم ثلث أربعين أو
خمسين صوتاً . بل ربما أكثر . ولنفرض . أنه بعد عراك
طويل بينى وبين رجال الشرطة . وبعد بضال أقيمه مع رجال
البرلمان . أحررت ما أطلب . أأكون أكثر حظوة مما أنا
الآن ؟ . وقد صوت لى أربعين أو خمسون من الرجال . يلبون
بـ ' دعوت . ويحيون إذا ناديت ؟ إنى لمفتنة إنى لو كنت أنا
نفسى مصوثة . فان الرجال الذين هم طوع أمرى الآن . سيقولون
لى بصوت أحش : ' الآن وقد أحرزت حق إنتخابك ! فدعينا
لأنفسنا ! ' — وحيث يكون ذلك أشد ألماً . لانى . إذا
تركهم فى ملاحهم وقد جاء موسم الانتخاب فانهم لن يذهبوا فى
' الانتخاب لا عطاء أصواتهم . وبذا يخسر أحد الأحزاب
السياسية أربعين أو خمسين صوتاً ! فكونى ذلك يا آلهة !
إنى أقول . ولا بصيرنى أن يغضب أحوالى . إنى أرتعد
من فكرة (حق الانتخاب) وأظن إن لى ما لغيرى فى هذا
الحق . فمن بدء سنى حياتى الاولى وأنا أعمل بمجهود لنفسى ولست
مدينة لأحد من الرجال فى مساعدته لى . بل كثيراً ما كنت
صاحبة يد على رجل . فدعيت به من مأزق حرج . انى ثلث كل
نقودى التى أملكها من وراء كدى . وأتأربى بيت أرفع
ضرائب كغيرى . وأستخدم رجالاً وأدفع لهم أجوراً ، ولهؤلاء

الرجال حق في الاقتراع . بينما أنا لا أملك !! فساد لا دأب
هذا (الحق) المنكور ؟ - حق الاقتراع انبجس
لأنني بكل صراحة . لا أريده . ولماذا ، لأن مجرد الدعوة به
الحق في عرقى - ان هو الاعتراف من قبل النساء . باعده .
اعتراف منهن بالعجز - لانها اذا كانت امرأة في حقيقةها - وبعث
ارثها المخلف لها . والذي هو تلك القوة الخفية التي تستدير
الرجل وتستعبده . فليس من حاجة لها في تنازلها عن عرشها
السامي . لتغامر السياسيين في عراكم الغيب . وهي في حوزة
الحاضرة رأس الحكومة . وصاحبة الامر وانهي .

دعك من هؤلاء الذين سبوا من هذه المقرب .
ويسحرون بها . ولكنها باقية . والحقيقة ان الرجل آلة في يد
المرأة تحركها كيف شاءت . فهو النائب عنها . ينكحها باسم .
وليس في مقدور الرجل سواء أكان في حده أو في رجه . أن
يرفع عن كاهله تأثير المرأة التي يكون له معها شأن . ونكون
بينهما صداقة متينة . إنها لتشكل حياته بما تشاؤه . وما أن نجهل
حياة طيبة أو حياة خبيثة . انها الحقيقة التي بها فاه المنظر
(إبحث عن المرأة) . فابحث تجد . فخانم العامل البسيط .
امراته . وخلف السياسي الخطير الذي يكثر الجدل . ويجه رئيس
الوزارة . امراته أيضاً توحى اليه بما يقول . وتسوقه سوقاً الى
موقفه هذا . وتحرك في نفسه ما شاءت من أحاسيس . وان

زمن نسمع يد المرأة . هنا تحمله ثم تربيته . أنها لسيدته .
وصاحته الأمر عليه . فمن الدققة الاولى الى يتنفس فيها الحياة .
وهي . هي دور غيره . ما كته ومنذ يولد والمرأة تتولى تهيتها
مستقما . وتضع اساسه . وانها لتحملة بين ذراعيها تداعبه
بكلمات حلو من المعنى . أو كما يقولون هي لغة الطفل " وانها
نبدأ بهذه الطريقة لانها تعرف انه لا يفهم

ومنذ بداية حياته . وهي تضع له سيرته المقبلة . وترى ان
تربيته هي من شأنها . فاذا أعمت أن تقيم حياته بتلك السبيل
التي سبقه اليها أبوه آدم . فتعطيه خير ما في حياتها . وجل حبا
واخلاصها . ثم أقامت بناءه . ودفعه حياله . انه سيدها المتصرف
برقيتها . فلا تلوه من غير نفسها . وليس لاحد أن يلومه اذا
ما اتخذ طريقه في تقرير عمله . وقام بما وضعت له خطة . فاذا
اتهمها بالجنون لانها أقامت معبودها فان حكمه هذا عدل :

اني أقرر هنا بصراحة تامة انه هما كان من ظلم الرجل
للرأة . فالمرأة تخطف الخطأ كله في حربه . انها هي التي علمته
أن يناضل في كل ما يطلب . انها هي التي تعرضه أن يطوح بكل
عقبة يلتقي بها في طريقه . فمنذ عهد ثمره الجنة . وهي لا تقفأ تعطيه
أكثر ثمار الحديقة . ومتلا فانها أعطته كثيراً من الحرية ، أعطته
حرية تفوق حريتها . علمته أن يعتقد انه الكل الذي لا يمكن
نجزئته . وجعلته يغتر بنفسه . ثم احتفظت به على صفاته

هذه ، وبدأت تقول في هرائها في طفولته : « انه ولد : فبعت
أن ينال حرите » فاذا أساء الى أساتذته . أو نال من اخوته .
فله العذر ، ان « العزيز » ذو نشاط ! وليس الاولاد . كالنات
ولما يبلغ سن الرشيد يقول لأمه . ولاخواته . وحبيباته ، ان
عملكن في التمريض . وفي المطبخ ! ليس للنساء أن يشتغلن في
الادب أو السياسة أو الفن »

هذا نصيب المرأة منه بعد أن نال منها الحياة وعاملته
بالحسنى وزيادة . وخصوصاً في أيامنا الحاضرة حيث قام فريق
من النساء . وقد طوحن بكل ما يجعل النسوية مقدسة . وأعلن
له الحق في الاستهانة بهن . أو تقليل احترامهن . وانه ليدعشن
ما يسعى اليه اخواتي المطالبات بحق الانتخاب . فأى حق يسمين
اليه ؟ وما هي تلك الحقوق التي فقدتها ؟ في نضالهن العنيف انذى
مجردن فيه أنفسهن من طبيعتهن ؟ انهن بالمشدق بالمطالبة بحقوق
سياسية انما يهين أنفسهن للتخلي عن حقهن الطبيعي الذي نلنه
منذ عهدهن بالحياة . وما ' كتسبنه من احترام الرجل لهن
واحلاله اياهن . انه من العار على أمة كامتنا هذه أن يقف جماعة
من نساها في الطريق حول دار الندوة يحملن بأيديهن المظلات
ويتجمهرن . ويتصارعن . ويجعلن انجلترا في مجموعتها مثل روانه
يضحك منها العالم كثيراً . لم تكن المرأة شيئاً . وانه لمنظر يذل
على ان المرأة لا تستأهل ما تطلبه . اذ تفقد النظام في عملها

وليس في طبيعة الرجل أن يحترم مخلوقاً لا يقدره بينا هو يحاوت
أن يكون رجلاً يعمل ما يحمله سخريته . وموضع هزئه . وما
المرأة المسترجلة في شكلها الا احدى المناظر المضحكة

الحقيقة أن الكثيرات من النساء انما يؤلمهن جد الالم
ما يسمى اليه فريق منهن انهن يحترقن أسي وهن ينظرن جماعات منهن
بشهن السكارى أمام أبواب دار الندوة . ومما لا شك فيه أن
هذا الصنف من النساء لا يصلح أبداً لنفع الامة واعلاء شأنها
والوصول بها الى غاية ما تطلبه من الكمال والجمال . انهن
لا يصلحن أن يدرن شؤون بيوتهن . لو كان لهن بيوت . وان
المثل الذي أقننه انما يحط من كرامة النساء أنفسهن وانه
أيضاً مبعث ألم لازواجهن وأولادهن لو كانت لهن أزواج
أو أولاد

ما هو حق المرأة الطبيعي : أليس هو في أن تكون محبوبة
ومحترمة ومعززة من الرجل ؟ واذا كانت هذه هي الحقيقة أليس
يحسن بالنساء أن يعملن جهدهن لتربية الرجل والتأثير عليه .
ليحبهن ويحترمن ؟ واذا كان الرجال فيما بينهم قرروا أن هناك
حداً لعقل النساء . وانهن ليس في مقدورهن فهم الحكومة
أو القيام باعباء عملها الشاق فهلا تكون المرأة بعملها الذي تقوم
به . هي المسئولة عن هذه الافكار ؟ أليست الامهات اتقسن
هن اللواتي لهن ابناء من انهن عاجزات . غير قادرات ؟ أليس

هن الاخوات والحبيبات . وكثير من المخادعات المصنعات دون
غيرهن اللواتي اوقفن الرجال هذه المواقف ؟ . ان كل شاب
ليعرف ماهي الطرق التي يستجاب بها رضاء فتاة بنفسه له .
ونحاول ان تلمت نظره . وهذه الآثار لن ان يموت
وفي الحركة الحالية . التي تشبه في ناحية من نواحيها كالموت
عندما تقذف المرأة بنفسها ، ويبدع سلاحها . تجبه به صديقتها ، ان تقدم
والخاضع لها الآن ، ونعني به الرجل ، الذي يعرض عليها . ليس غريباً
أن لا تجده بعد حبيبها . وزهرة اللطف والبشاشة والكره ؛
ولكنه اذ ذاك يحميها بعد . ولا يطعننها في ميبتها . لانه يقول بأن
تلك الحركة أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة . ولا يهاهي ايضاً التي
تعطيه عدة القتال التي يحاربها بها . وسياً في ذلك اليوم . بعد
هذا الجهاد العنيف . الذي يتنازل الرجال عما أقاموه لهم من
حدود في تعاملهم مع النساء . واذ ذاك يضطر النساء أن يعطين
الرجال أكثر مما أخذنه منهن الآن . ولا تعود ترى ما كانت
ترفع فيه من حب الرجل وعطفه . وخضوعه واستئثارها
ومنذ صحبة المرأة للرجل وهي دائبة الاحسان في معاملته .
فاذا رآته يحاول يوماً أن يغير من شأنه معها ، فلا يدعها
ذلك . ولا تنسى أنها السبب الى ما يصنع . فانها عنيت به
كثيراً . وان الرجال لا يؤلمهم الا الاهمال . انهم لينعمون
بالمرعى الخصب الآن فيسمنون فيه . ولا يستمرئون الخداع .

وإن الرجال ليس يدركون حال النساء وينكرون عليها ما يطلب .
ولا يصيخون الى رأى القائلين بطلب المرأة فانها قالت كثيراً
فمجبب أن تنادى الى المزيد . إن الرجل لم يتعود أن يسمع
منها شكايات وسيظل يغلق أذنيه فذ يسمع شيئاً . يجب أن
نعترف هنا أن طريقة العنف والشدة لا تجديها نفعا . اننى لاسمع
جمعية ولا أرى طحاً وهناً أيضاً نعترف أنه من الخطأ الأكبر أن
تستخدم المرأة كل قوة لديها في اذاعة دعوتها . ونشر مذهبها
الذى تطلب .

أحل . ان فى بعض القوانين اجحافاً بحق المرأة . وادلالا
باحتقارها . ولكن كادت هذه تتلاشى . وتبدل الحال غيرها
بالامس وهامو حق الملكية . فقد كانت المرأة المتزوجة هى
وما لها ملاك للرجل يتصرف فيها بما يشاء ويختار . واليوم
جاءه ما ينقص بناءه . ولقد كان عملاً شائناً يحط من قدر الرجال
لأنه كان يوقفهم موقف العصوص المغتصبين

اختلف الكثيرون فى التمييز بين حق المرأة . وواجبها .
وحق المرأة . يجب أن تطلب به هو أن تكون بين الناس
حالة عيش شريفة . تسعى بجدها وكدها فتنال طعامها وكساءها
بشرف . وحق التسوييت لا معنى له وليس بالمسي الشريف الذى

يجب أن تشد المرأة اليه الرجال . انه لينقص من قدرها وإسلامها
عيشة راضية مرضية تعيشها وتمتع بها . ويفقد هذا قوتها الحقيقية
كم يؤلمني أن أرى جماعة من النساء تتدافع في الطرقات
وراء مطلب (حق الانتخاب) . وانك لتري هذا النفر من
النسوة اللاتي يندفعن وراء هذا التيار ، تيار المطالبة بالتصويت
والدخول في معترك السياسة ، من الجماعة التي لا تفكر
واللآتي يلفت أنظارهن رداء جميل ، وقبعة جميلة . تاركات ما بين
أيديهن من عمل نافع . ليس في مقدور أية قوة أن تنزع تلك
الغريزة الثابتة التي أصبحت طبيعة . تلك حبها للعريس . وتنسيقه
وليس عيباً أن تكون جميلة . ولكنها كثيراً ما تكون من
نصيب الجاهلات . ولا تدل صراحة على تقدم ما

ولهذا فاني أشك في مبلغ ذكاء هذه الجماعات من النساء .
وهل هن أهل أن يكن عضوات في البرلمان ؟

انني أحب جنسي كل الحب ، وأنتصر له كل الانتصار .
ويهمني أن ينادى سعادته الحق . وكم أصفق لكى خطوة يخطوها
في طريق التهذيب ، والحرية والرقى ، وانني لا تفاني في خدمته
ليصل الى السعادة والسلام . ولكنه لن ينالها بالقوة . ولن
يجنيها من غير طريقها الطبيعي . وليس الغرض من وجود المرأة
أن تحارب الرجل ، أو تتمكنه من محاربتها ، ولكن لها أن
تحتال فتعسك في شباكها . وحذار أن تستخدم القوة في هذه

السبيل . أن الكثرات من النساء استطعن فيما مضى ويستطعن
أيضاً ، أن يملن بزيتهن هذه بالحسن ، وتسمية الغبيات هن
الواتي يفتلن في هذا الطريق

ولو أراجعنا إلى التاريخ وفرأنا قصص الممالك والامبراطوريات
في كل العصور . القصة منها والآية . وهنا وفي كل حادث ، نجد
امرأة حلف استار هي صاحبة الامر كله . فحكمتها بلغت هذه
الممالك رفياً وخبوناً تدهورت

ان الذين يدقنون في نفسية المرأة ، وذكائها ، في تلك القوة
العظيمة التي قد تصيب نجاحاً عظيماً لو أنها لم تملك نفسها للضعف
النسوي الذي كثيراً ما يسيء إلى عمل المرأة ويذهب بسلطانها
يروانها ان وقعت سلطان الحكم على نفسها فقدت سريعاً عملها
الحقيقي في تكوين الرفعة . اقرأ رواية (انطونيو وكليوباترا)
ان شا كبير يعرف نفسية النساء وأنه اذا كتب روايته
كانت ذنبه الذي يملأ الخواص التي سحرت كليوباترا به
انطونيو . ومنها لو تغلب أن يكون انطونيو أسيراً هالماً
تسحرت فوصت لسلطان في يديه والأغلال في قدميه ويراهها
انطونيو كما قيل الزهر ولا يحس بثقلها وعبد نيرها وان
شا كبير يعرف دخائلاً قلب امرأة . وإعلم أنه الحب هو سلاحها .
هذا وحده في قلب الرجل فمن يجد محبباً

هي الحقيقة التي يجب أن يعرفها النساء ، انه الحب الذي تستطيع

المرأة أن تستخدمه فتسيطر على الرجال وانها تستطيع بعد أن توجه بأسيرها الى الخير أو الى الشر . انها تحكم الرجل فتحكم العالم . واذا سألت : رؤية الرجل يوماً ؟ عن مقدار حبه لها . قالت تريد أن تعرف حدود سلطتها . وتريد أن تعلم بها عن لسان حبيبتها . ولو اعترف لها يوماً بمقداره ، ولئن يكون . لانه لا يستطيع أن يحده ، فيظل ولا يحده . فيكون لاحد اساطنها فما كدّة اعد من النصر المبين

ولقد قررت فيما ساف ، كذلك هنا أقرر أن كل النساء يتحقق سلطتهن على الرجال . ولا حاجة لهن لسان صوت مسموع في السياسة . فبيدهن الامر كله . اذ يعسا كل شيء بسكينة وطمأنينة خلف الستائر . والغبيات من النساء يعذالين (بحقوقهن) ويصرخن ! وهن انما يفقدن كل حقوقهن . والمرأة الحاذقة تجلس بين جدران بيتها وتمسك برجلها أسارى . وقد منحها الطبيعة منذ طفولتها هذه القدرة . وهذا الحق . ولا يحسن بها أن تنخذ هذا السلطان لفائدتها الشخصية البهتة . بل عليها أن تعلم أنه يحسن بها أن تستخدم هذا السلطان في فائدة عالم أجمع . وفي اصلاح شأنه

هنا وفي هذا المقام يفشل كثير من النساء فانهن لينتفعن بهذا السلطان انتفاعاً شخصياً فيتفردون بالفائدة . ويحببن ويبغضن بأنانيتهن — ولنفرض ان امرأة نالت الخطوة عند

ملك من الملوك وكعهد الملوك . ينقلب الملك عدوا للسيدة . فيشير هذا العداء من نفسها . وسرعان ما تنقلب اشتراكية . ولكن ماهو غرض اشتراكيها هذه ؟ . كثيرون من ذوى الاحساس يدركون لاول وهلة أسباب هذا الانقلاب (السياسى) -- انهم ليرون فيه انه تهيج نفسى نسوى خاص . دفعها اليه غيظ . ولو احسنت صنعنا لكتبت تقيستها هذه . والمرأة الحاذقة انما تسرع فتقبض بيديها الناعمتين على قلب ملك آخر فتقتل الاول غيره

وكثيراً ما تتأثر المرأة . فتندفع عاملة بهذا الاثر ، يدفعها الى ارتكاب كل شىء جرح داخلى دام . ولا تسكف نفسها مشقة التفكير فيما تقدمه عليه من عمل بل تسرع . ولا تعطى نفسها وقتاً تميز فيه بين المافع من عملها أو الضرر . وحسن لو أنها أبقت على النودة والسكينة في عملها واستعانت باستشارة المخلصين . وحذار أن تستأثر برأيها . أن الكثيرات من النساء ليفتقرن الى الخبرة في هذا المعترك . بل ترى نساء كثيرات يوزعن قواهن . ويلعبن بالنار . ويقسمن آراءهن فلا يستطعن أن يتجهن بحياتهن الى الخير الخالص . لانهن انما يفقدن القوة الصالحة من نفوسهن التى تدير دفة حياتهن .

أجل . لو أنا نظرنا الى مجهود المرأة فى كل الدنيا . وهما انذى تسعى اليه . لوجدنا كل عماها . فى أن تزوج . وتربى أولادها . وقد احتسمن كاهن فترأين للرجل فى هذه الثياب

فلم يعد يدهشنا أن يمتقد الرجال انه لا يمكن توجيهه فكاره
الى غير هذا الطاب الفذ عندهن وهن في هذه الحال يتساوين مع
أحق الحشرات الارضية الدنيئة . وهذه العقيدة انه ثمة عند
الرجال كان شغل المرأة بالادب . أو العلم أو الفن عملاً لا مذهباً
به ، ويرون أيضاً ان العاملات انما يخرجن عن مرسوم طبيعتهن
ويقولون بأنهن غير أهل للعمل

ولكن أيهما أحق باللوم . وهذا الرأي سائد بين الرجال .
لا نكثر الجدل في الموضوع ان النساء هن دون غيرهن
المعلومات . ليس لانهن يهزأن بالنابغة من بينهن . ويفضين منها
ولكنهن يكن أول من يشهرن بها . ويحطن من كرامتها ويحترقن
بها ، ويثرن عليها حرباً من النظرات . فينكرن مآلئها . واسوء من
سمعتها ، وليس أقدر من لسان المرأة في هذا السبيل . فانه فذات
فيه ، يعملن بكل جهدهن في النكابة بأختهن النابغة

وبهذه يبغضن للرجال . وقد رأوا حقارة الاخلاق .
يتمسكوا بأحكام النساء على أختهن . ولترى صغار البنات يرون
بأعينهم ويسمعون بأذانهم ما تجري به الحوادث على مقربة منهم
من حسد الحاسدات . وذن الدامات ، ويعلق هذا كله بأذهنيهم .
فاذا كبروا فلن تستطيع الايام والليالي أن تقوى فتمحوثر
هذه الاخلاق . ولترام بعد يستبقون على هذا الرأي . فاذا سمع
عن نبوغ امرأة ، ابتسم ابتسامة كلها ارتياب

وهاهي الصحف تنشر أشياء للمرأة فتراها تذكر الملابس ،
والمسند ، وألوان الأقمشة . وتذكر لها فوائد خاصة بإطالة الشعر ،
وغير ذلك

هذه كلها إما أن يكتبها الرجال وإما أن تكتبها النساء ،
أما الرجال . فإن هذه لتدل صراحة على ما يعتقد الرجل في المرأة
وأما النساء : فرحى : انهن ليعرفن ما تطلبه النساء

وهنا أذكر النساء باهاتهن . وانهن ليرون كيف تصورهن
المجلات والصحف ، انهن لصور معيبة ، تمحط بالكرامة ،
وتراها في زيها المخجل ، وعليها سيا الخداع والغش ، ماذا تدلى
هذه الصور : أليست توحى الى الرجال بما يحط من المرأة ، وقيمتها
في نشره مخلوقاً دنيئاً ؟ أليس هذا العمل يملأ الرجال ريبة وشكا
في أمر النساء ؟ ويدعو النساء الى التجميل . وما أظن الا أن مظهرها
من هذه المظاهر يقنع محرري المرأة وراعيي اصلاحها أنها لا تصلح
لشيء وانهم انما يحاولون عبثاً بدعوة اصلاح المرأة وتحريرها

سيغضب بعض أخواتي ؛ ويحسبنني أنني أخلط بين الجسد
والهزل ؛ غير أنني أكتب عن المرأة كما رأيتها ، وانني لأقول أنني
لاحظت اهتمام المرأة بالملبس . فكان ذلك أدعى الى أن يؤلف
الرجال كتباً في موضوعه . وكان الرجال علموا رغبة النساء فكتبوا
لها ، وانهن اذن لا يصلحن لمعترك الحياة السياسية . فان سيدة

تتفق جل يومها مع (الخياطة) لا يمكن أن تفهم شيئاً بتعدى حدود عمالها هذا . انها لا تفهم قليلا من السياسة ، فكيف بها في موضوعاتها العويصة ؟!

لا ألوم النساء من أجل جهن للملابس الانيقة فانها لم يجدنها وهي تعلم أن جمالا فعلا يكون له أثر في التملوب . ولا أدرى ماذا يكون من شأن هذه الجميلة اذا وقفت على منصة الخياطة في البرلمان . أتستطيع أن تخلب عقول الرجال : ولكن . لا أمد جميلة من بين المطالبات بحق الانتخاب . ولماذا . لان الجملة من النساء عرفت أنها نالت كل حقوقها . فلا حاجة بها الى ما بدنه غيرها من حق — انها حكمت الرجل . وتصرفت بنفسه . ولتستطيع أن تحسن هذا الحكم وتستفيد به فتفيد "العلماء" — انها لتعلم أنه لا ينفع معه العناد . وصلاية الرأي . انها لنقوده بالحسن فيسير . ولا يعرف الى أين يسير . بل ربما لا يريد أن يعرف

ان حرب الرجل مع المرأة لا ينتهي حتى تدرسه هي كيف تحتال فتؤمره . وتستطيع أن تفعل لو أنها أرادت . وانه لا يحتاج الى قوة بل يحتاج الى كلمات قليلات . وان في عمل ربي ومقاومته لها اليوم . نفع عظيم لها وفائدة كبيرة . فانه يبدى فلا يلحقها الخسران المبين بعد . اذا فقدت احترامه وحبها له . وهذه كانت سببا الى اعتباره المرأة ملاكا من المقرين

وأخيراً فإن سلطان المرأة قوى ، ولو أنها عرفتة جد المعرفة
أمرنت بعد أنه في ، قدورها أن تحكم العالم باجمه . وإذا ارادت
المرأة أن تجعل الرجل يقر بأثرها الادبي ، ويقوز بعقليتها ونقاء
ذهنها ، فيجب أن تعلمه كل ذلك وهو في المهد وبين جدران
المدسة . لأن تفهم أماءه في حجرات الاقتراع لترغمه على
الامر . ومما أن يفعل

ماهى السياسة

وأيهما أحق بالعمل فى ميدانها

الرجل أم المرأة ؟

نقلا عن آراء كثيرين من كتاب الانجليز الذين اشتغلوا بهذا الموضوع وعقدوا فصولا فى كتب خاصة به :

ماهى الحياة السياسية ؟

سؤال نشفق على قرائنا أن نجيب عليه علمياً . فننقل اليهم تعاريف أساطينها ، ولكننا نريد هنا أن نتزعج الجواب عليه إنتراعاً من الحياة العامة ، أى الحياة التى يعيشها ، التجار ، والزارع ، وغيرهما من رجال العمل ، فما هى الصفات التى تتضمنها الحياة السياسية ، فتكون أدلى الى تحقيق صيغتها ؟ وما هى تأثير هذه الصفات نفسها على العامل نفسه ؟ وبماذا تساعد فينضم فى سلك العاملين فيها ؟ وما هى علاقة المرأة بهذا السر الغامض ؟

واذ نصل الى معنى هذه الحياة بيننا ، فانا نجد أن أولى

الصناعات اللازمة للمشتغل بالسياسة أن يكون حازم الرأي ، قديراً على الحكم الصحيح في الشؤون السياسية ، وقد كادت تصبح كل شؤون الجماعات سياسة ، ومحال أن يندمج أحد الناس في زمرة السياسيين أو العاملين من أجل السياسة حتى يكون على علم بما يفعل ، وما هي تلك الشؤون التي يلزم أن يقدرها فيكون على علم بها :

أولى هذه الشؤون أن يفكر بدقة في طريقة حماية حياته وصيانتها وصيانة ممتلكاته . ويحسن به أن يعرف الاخطار التي تنجم من هجوم الأجانب لبلاده ، فيعد وسائل الدفاع ما شاء ، وقيم المهارات البحرية والبرية ، وليفكر فيما إذا كان يحسن أن يصرف ملايين الجنيهات على الجيش ، بحراً وبحراً ، أم تصرف هذه النقود في محاربة الجهل ، والفقر ، والمرض — : وما هي الطريقة في حماية الإنسان نفسه من قطاع الطرق ولصوص الليل ؟ وما هي وسائل الصحة : فإذا لم يعن أحد سواء من النساء أو الرجال بهذه . فخير أن يدعها للتقادرين الذين يحسنون التفكير . ويجيدون الحكم على الأمور

حسن جداً أن يكون في مقدور الراغب في الدخول في المعترك السياسي أن يعلم فوائد الضرائب . وهل توضع ضرائب قاذحة على الأراضي المعطلة فيجتهد أصحابها في إصلاحها فتكون ثروة لبلاد أم لا ؟ وهل يدفع مالك الآلاف من الجنيهات ضريبة

في تقديرها العمل أكثر من ذلك الذي يملك المثالث . وما هي
سبل الضرائب في البلاد الأجنبية . وطريقة وضعها . وجبايتها .
وهل يحسن أن توضع ضرائب على المعابد والمدارس وبيوت
العاديات . والمكاتب . وإذا لم يكن فلماذا . وهل توضع ضرائب
على الدقيق . والليم . والتبيض . والملابس الصوفية . والحرير
والخمل وألماس وغيره : وهل توضع ضرائب على المشروبات
الروحية والسجائر : وما هي الأنظمة التي يحسن أن يتبعها تشريعنا
لبضائع الوطن ومصنوعاته حتى لا تضرها المصنوعات الأجنبية .
هذه أسئلة ضرورية يجب أن يلجأ اليها ذلك الذي يريد أن
يدخل في معترك السياسة

هذه بعض الشؤون التي يحسن درسا . وشعرا كما أنه يحسن
أيضا أن يلم السياسي بما يجب عليه تقريره إذا ما عرضت عليه مسألة
مخالفة مع مملكة أجنبية . وأياها يختار : كذا يتكرر كثيرا في
ما يكون لو أن لهذه الخليفة أمة تعاديه ثم يكون لمؤنب بعد .
حسن بأولئك الذين أقاموا أنفسهم في موقف حكم لا هم
أن يلموا بأساليب الأحكام في كل بلاد . فيجمعوها في صعيد
واحد . وينتخبوا منها ما يصلح لبلادهم . ويتيسر أنظمة
صحيحة ترقى بالبلاد كثيرا وترفع بها إلى مصاف الأمم الكبيرة
ولا نستطيع أن نضع كثيرا من الأسئلة اللازمة للعاملين الجادين
الراغبين في إصلاح البلد سياسيا . بل نكتفي هنا بالقول أنه يحسن

بأولئك الذين يريدون أن يدخلوا معترك الحياة السياسية . أن يكونوا أهلاً لها . محنكين . خبيرين بالشؤون الحكومية كلها ، ثابتين في مواضعهم . يدبرون شؤونهم وعندهم متدرة عظيمة في الاستنتاج

وهناك معضلات سياسية كبيرة تحتاج الى رؤوس مفكرة عظيمة لتحكمها . وقد يكون عليها ضياع أمة بأسرها بل ربما يكون من ورائها اضطراب يلحق العالم جميعه

فهل في مقدور المرأة أن تشتغل بالسياسة وقد كشفنا عن حالتها الفظاء . فبان للناس دقتها ؛ وهل في مقدورهن أن يحكمن في الامور حكماً عادلاً ؛ ويقدرن للحوادث وما تأتي به ما تستحقه ؛ وهل في مقدورهن أيضاً أن يعتمدن في ذاعة مذاهبهن السياسية على من يكون أهلاً ؛ وهل هن في حاجة الى تربية سياسية تؤهلن للدخول الى هذا المعترك ؛ وهل إذا دخلن في هذا المعترك وجابهن معضلاته لا يفقدن شيئاً من مميزاتهم النسوية ؛

الحقيقة أن النساء في حاجة الى من يحميهن . ولكل واحدة حياة عزيزة عليها . وشرف أعز من الحياة . ولأجل هذه فانها في حاجة الى حمايتها أكثر من الرجل . وللنساء أموال ، وممتلكات هن أيضاً في حاجة الى صيانتها . والعمل على حفظها

ففي مثل هذه الشؤون ترى المرأة كائنات حياً كالرجل ، للمرأة حق في الاسرة وشؤونها ، كالزواج والطلاق أكثر من الرجال ،

واكثرهم النساء . وأحق بعملهن ، هو ميدان التربية .
كذلك ميدان الحياة الاجتماعية ، وعسير عنهن بعد . أن يشغلان
في الميدان السياسي العملي في غير هذه الشئون
هنا أيضاً يجب أن نقول : ان الشئون السياسية في "الشرق"
الآخيرة ، أصبحت من المعضلات كذلك قد تدفع انفسها .
وكثر مسائلها مدفوعة بنهضة العالم الاجتماعية

وهنا شك في مقدرة النساء السياسية رغم أن عمالهن في تلك
الميادين سيكون محصوراً بشئونهن الخاصة ، والتي لها كل المساس
بحياتهن ، ورغم بلوغهم درجات في العلم عظيمة فأنهن يحتجن الى
زمن طويل جداً ، وتجارب كثيرة لتتحكم في عقليتهن فتبلغ بها
الى حد مرضى

وخلاصة القول أن هناك ميادين يحسن المرأة شتغالها بها ،
وتقوم فيها خير قيام بشؤونها ، بينما ميادين أخرى لا تدرى
النساء على إقتحامها ، نذكر هنا أن بعض المهندسات الأمريكيات
كن في عمل مع اخوانهن المهندسين وكان هذا العمل يحتاج الى
كثير من الفكر ، واعمل النساء ثم وقفن وتركه لرجال لأنهن
لم تستطعن الاستمرار . وهذه مسألة هندسية قد يكون لها
أنظمة رياضية ، وقواعد خاصة فما بالناس بالسياسة ...

على أننا نترك الحكم بعد لرجال السياسة ، ونعبر نفسه

لو كنت امرأة

بقلم الكاتب الروائي الأشهر

شارلس جارفس

كانت المرأة فيما مضى تصرخ من كل قلبها : من لي بأن
أكون رجلاً ؛ وكان حقاً لها أن تمنى ، اذ كانت الاسباب تدعو
اليه ، فلا موضع للدهشة إذن

كانت المرأة والعهد غير بعيد أمة يسترقها الرجل ، ويتصرف
برقتها بما شاء ، ويتفنن في طرق إذلالها ، وكان لا يسمح لها
وهو صاحب أمرها ، أن يجلسها بجواره على مائدة الطعام ، فإذا
راقت يوماً ما ، رمي اليها ببعض الفتات ، كما يصنع مع كلب له ،
أما هي فتقبل ما يرمى به اليها ، وتعد نفسها في نعمة كبرى إذ ذلك
وقد ظلت وهذا شأنها في كثير من البلاد

كنت في ألمانيا ، ورأيت نسوة هناك يتساقطن جبال الهارتز ،
يحملن على ظهورهن أحمالاً ثقيلة من الحطب ، تنوء بها اكتافهن
الضعيفة بين أزواجهن وأولادهن يسرون بالقرب منهن يدخنون
ولا يأخذن بأيديهن

وكانت المرأة المتزوجة في نجد ؛ لا يمكنها أن تتصرف البتة

في مالها الخاص ، ولزوجها أن يتصرف في هذا المال بما يشاء ، كما يشاء ، ولا يحول دون ذلك حائل

وقبل العهد الفيكتوري ، بقليل جداً . باع رجل زوجته في سبعة آلاف . وكان يقودها كالداة . وفي عنقها خيط . ومنذ عشرة سنوات فقط تنازل رجل عن زوجته . في حان . وجعل ثمنها كسامن "بيره" ولم تكن المرأة رفيقة للرجل فحسب . فلا ينعدى هذا الرق حد سلطانه . بل كان هذا الرق معترفاً من الجميع . ومشاعراً بينهم . فهو إذاً اتفاق عرفي كأنه حكم صادر أمام محكمة خاصة به . وقد كانت الفتاة من الطبقة المتوسطة . لا تبرح دارها مساء إلا إذا صحبها من يقوم بحراستها . مخافة أن يسيء إليها انسان . وكان حراماً عليها أن تركب عربة أو تدخن . وكانت لا يمكنها أن تشتغل بأية مهنة . لان أبواب العمل كانت مقفولة . وأنت يارية (التنس) والعموم . فكفى فيما كان من أمرك . لقد كان يحرم عليك كل شيء من هذه الألعاب غير التطريز :

هذه قصة الزمن الماضي . وان . لمثمة البائدة التي تحطم هيكلها . وكانت الحرب الفاتنة هي الدور الذي هدم صرح تلك القيود . وكادت تقضي على التباين الجاسي وبقفزة واحدة أتمت المرأة كل جهودها ووقفت بجانب الرجل جنباً الى جنب .

نزاحه في عمله ، وتطالبه بحق (التصويت) ولما رأت المرأة ما وصلت اليه . وقفت تفكر في مسئوليتها
رأيتها هكذا فعدت أسأل نفسي ماذا كنت أفعل لو كنت
امرأة ؟

ولو كنت امرأة . وقد نلت ما نلت من حرية . وأصبحت
قوية الجانب ، لاستخدمت تلك الحرية . وهذه القوة . في إعلاء
شأن بنات جنسى . ولجاهدت كل الجهاد في تحسين داري المحبوبة .
ولنظرت في شؤون أولادى . ولسمعت في أن أعدهم لمعترك
الحياة . ولتركت ميدان سياسة المملكة في قبضة أبدي الرجال
وما هي الدار ؟ هي الميدان الذى يقع تحت أنظار المرأة ،
ينتظر منها أن نجد في إصلاحه . وتعمل في إقتلاع تلك الحشائش
الخبیثة التى نمت فيه

ولو كنت امرأة . لما اطمأن جانبى في مهاد الراحة حتى يكون
لكل امرأة (دار) تسكن اليها . فيطمئن فؤادها . وتصبح الدار
محترمة ، حقيقة بالأكبار ، والمرأة هي دون غيرها التى تستطيع
أن تقم صرح الدار السعيدة . الهنية . وتستطيع أيضاً أن تبذر
بذور المدنية الصحيحة . ويدها لا يبد غيرها بمكنها أن تنجز
تلك الدورات القائمة في هيكل المدنية — ويدها أن تطمس
بؤر الفساد المنتشرة هنا وهناك ، والقائمة في طريق الرقى

الانسانى النقى الطاهر والتي هي وصيات فى جبين الاجماع
ولو كنت امرأة ، لكان عملى الاول أن آخذ بأيدى أخواتى
الشاردات فى مجاهل البشرية . فأنقذهن من الاوحال والاضار
التي تحط بهن ، وأقودهن الى مواطن الفضيلة والسلام . وكنت
أول من تأخذ بأيدى الفتيات العاملات اللاتي يقضين فى عمل
الشاق بالسكد والجهد ، ولا ينلن ثمرة تعبهن بل يتصرف الرجال
بهن تصرف ذى القوة والجبروت . فلماذا لا يجتمعن فيؤلفن
جماعات منهن تنظر فى شؤونهن . وتأخذ بأيدىهن كما يفعل الرجال ؟
إنه ليجب أن يتعلمن كيف يحسن بهن البحث فى شؤونهن

ولو كنت امرأة : فهناك واجب آخر يجب أن أضعه نصب
عيني ذلك أن أعمل لخير بناتى وأولادى . فان صرخاتهم المحزنة
وأنيهم المفجع يصعد الى السماء . وبملاً فسيح الاجواء
ففى إقليم شورديث يموت مئتا طفل فى كل اثنتى قبل أن
يبلغ أحدها سنته الاولى — وهو خمس عالم لا تزال هناك .
أغمض عيني وفكر : إنها لمجموعة كبيرة جداً نموت لان
الامهات تجهل كل شيء فى الشؤون الصحية . فيطمعن أولادهن
فاسداً . ويهملنهم إهمالاً يودي بهم

إنالى حاجة الى كل طفل وطفلة لتملاً ذلك تفراغ المروع
الذى جرت عليه ويلات الحرب القاتلة . فاذا استخدمت المرأة
كل ما نالته من قوة سواء أكان فى التصويت البرلمانى . أو

ثم لها من نفوذ في نقاذ هؤلاء الأتقال البريئين لبقى العمل بالجد
لذريتهم وهذبيهم . ومن ذا يستطيع أن يقوم بهذا العمل غيرها؟
أى عرف محاسن البلديات . ولكن ما حظ الفقير فيها ؟ لقد سرنا
مشروع فورسسر في التربية ، وابهرت به نفوسنا فبذا هو
وحبذا مشروعه

ذكر هنا أنه بعد أن فحص المشروع وتقرر وضع أحدهم
بده على كتي . وأشار الى طفل قذر في ناحية من الطريق وقال
لى . « أى فارق بيننا وبينه ؟ التربية : هى كل شئ ، علمه كما
تعلمنا وسيكون مثلنا : »

من نظرة واحدة الى حال التعليم . ونصيب الاغنياء منه . وكذلك
نصيب الفقراء . ليتجلى من ورائها ذلك الخلل الذى يعتوره . وليس
فى استطاع احد غير النساء أن يتعرف هذا الخلل . ويتبين أمره
فهن القادرات على تقرير انافع منه هؤلاء المساكين

ولو كنت امرأة لمددت يدي فى إصلاح ملاهى الشعب ،
فان الملاهى لى حاجة كبرى الى الإصلاح الذى يجدينه تفعا .
ويكون سبباً الى رويج نفوسنا . وتخفيف وطأة الحياة عليها ،
وقد أباست الحرب من نفوسنا . واجدبت أفئدتنا فنحن فى حاجة
كبيرة الى بعض الذى يخفف من آلامنا . وينعش من أفئدتنا
وفى مقدور نساء أن يفعلن شيئاً كثيراً فى طريق هذا الإصلاح
ولو كنت امرأة ، لاصلحت بنات جنسى ورفعت بهن ،

وذهبت في ترقيتهن مذاهب شتى . ولا عملت ما استطعت في
إصلاح الرجولة والابوة والامومة

ولو كنت امرأة ، لوجهت بعض همي الى موضوع "طعام" .
ولاهتمت به اهتماماً شديداً ، قال بعض المليونيين مرة (ان
أول عمل للمرأة أن تطعم الرجل) وفي قوله هذا بعض الحقيقة .
فقد أوجت الحرب بحقيقة الامر ، انه دلت على ما كنا فيه من
إسراف ،

أجل ، كان المال كثيراً جداً ، وكان الطعام كثيراً أيضاً .
وكنا نسرف أكثر ولو حاسبنا أنفسنا لوجدنا انه كان في
مقدورنا أن نطعم عدداً كثيراً غيرنا . والحوادث كثيرة . وهو
تدل على ما كنا فيه من تبذير . والآن فقد عدنا آسفين ، فلتنظر
المرأة الى المستقبل نظرة صدق ، علنا لنعود الى سيرتنا الاولى
ثانية ، وعليها أن تحول دون إسرافنا

ولو كنت امرأة ، لما نسيت . ولما جعلت لرجل ينسي
أيضاً ، ولبذلت كل مجهود فأقنعت الرجل أنني مخلوقة حية ذات
شعور ، وإذا ذاك يعرف أنني لا أعيش الا بالحب فهو صاحب
أمرى ،

أجل ، الحب والغبطة يجب أن يحلا في كل مكان يكون لها
شأن فيه ، الحب النقي الطاهر ، والغبطة التي لا تدفع الى الجريمة ،
ولا تتألم المرأة اذا قلت حقاً ، وجاهرت هنا بقولي : إن المرأة

لن تساوى الرجل يوماً ما . ولن تكون له نداء ، ولا تفضى ،
بل أرجو أن لا يثير هذا من نفسك ، إنك ساعد الرجل الذى
يتحرك . وقلبه الذى يحقق ، ولكن اذا وقت أمامه يوماً ،
واعترضت عليه في سلطانه ، فهناك في تلك الساعة يحم القضاء ،
إذ نفقدين كل شيء وتضطرب حياتك . بل تسوء ، لقد وقع كل
من الرجل والمرأة على عقد منذ فجر الحياة ، وفي هذا العقد
اشراط نريد المرأة اليوم أن تتغلى عنها . بل قل أنهما عقداه منذ
إلتقائهما الاول في جنة عدن ، فلقد حكمت الطبيعة حكماً وأقرت
مارأته صالحاً . فلن تستطيع أية امرأة ، أن تنقض هذا الحكم ،
أو تبدل هذا رأى ، بل سيستمر الحكم نافذا . وستظل المرأة
خاضعة للرجل ، ولقد كان الرجل فيما مضى جيب المرأة وزوجها ،
وفي هذه الاغراض دون غيرها مطمئنها ، ومحور أمانها وآمالها ،
بل قل انها الدرء الذى تحتمى به . كذلك سيكون الرجل في
المستقبل وقد أراد الله لها ذلك وإرادته كل الحكمة والعدل

المرأة

ماضيها . وحاضرها . ومستقبلها

لست أريد أن أرجع بالتاريخ إلى تلك العصور البائدة .
فأرسم صورة عن الحياة هناك ليعلم منها ما كانت تجري به
الحوادث . ولكني أريد أن أجري اندس فيما يقوون عادي إلى
القاريء بمباراتهم ، فقد شاءوا يوماً أن يدخلوا في البيت
ويقولوا ان المرأة وقعت خادمة مطيعة . تقود كثر مهام البيت .
وكانت الابنة في ذلك الحين تتولى العمل المنزلي جميعه بينا لان
يلعب ويضحك ، ويجلس ساكناً يقرأ مثلاً في صحف . وكان
لا يمكنها أن تتصرف في نفسها . فتختار زوجها مثلاً . بينما أخوها
له الحق كله في التصرف . وله الحق كله أيضاً أن يختار زوجته .
ولا يزال ينتقي من بين الفتيات من تصيح له . أما هي فبثوب
أبوها ، أو أخوها كلته ، ثم تكون حكماً نافذاً . وكان اهتمام
الوالدان بمستقبل الابن اهتماماً هو كل الاهتمام . بينما البنت يعدونها
للشؤون العائلية ثم يقفون بها عند إندادها للزوج أيضاً

• وللرجل كل شيء في الوجود ، ثم انه ليعد نفسه للحياة في كل سبيل يريده

تلك هي الحياة بقسميها بين الرجل والمرأة حتى جاء اليوم الذي صرخت فيه المرأة من كل قلبها قائلة : أود لو كنت رجلاً وما هي اليوم تجتاز عقبة ، يقولون انها هي التي وقعت في طريقها . وأن المستقبل يعد لها حلاً طيبة ، ربما يرتاح الرجل اليها بعد . فيقول : أود لو كنت امرأة

الا أن هناك من يتخوف من المستقبل ، ويحسب له ألف حساب . ويخشى أن تتدهور به أبنية الاجتماع فتسوء العاقبة وهناك أيضاً من يرى خيراً في خروج المرأة الى ميدان العمل فانها إذ ذاك تعلم ما يقاسيه الرجل من كده وجده فيكون ذلك أدلى اليها بحسن العشرة وبذا تزكو الحياة ، وتنجو الاسر من مخالب جهالات القمامات بأمرها

على أن بعضاً آخر من الناس يقول ان في خروج المرأة اضراً بها . فانها أركزت في قلب الرجل حب الجمال . فهو شغوف به يراه فيها قبل كل صفات أخرى ، وإنك لتراه يقدر الجمال ويحس بوقعه على قلبه ، ويتركه يتحكم فيه ، ويرتاح الى كل صنيع له — وخروج المرأة الى ميدان العمل يغير منها كثيراً . فانه ليخلقها خلقاً جديداً ، فلا تكون بعد رجلاً ، ولا تكون امرأة . ولا تكون في ملاحظتها المألوفة ، إذ تتأثر أخلاق

المرأة بأخلاق المجتمع الخارجي ، مجتمعات العراق العنيف للحياة .
ونذهب تلك النعومة التي كانت دعماً سبباً إليها . ويؤثر الجو في
خلقها فيزغ يياض بشرها . ويخلف لها سمرة نسيء الى حملها
فماذا يكون الامر بعد ؟ أتتغير الحال فيرى الرجل في المرأة
شيئاً آخر غير الجمال يجذب إليها ؟ رب قوم يقولون بأر هذه
العلاقة لا تشوب العمران بشيء في المستقبل ، وهذا خطأ فان قوام
العمران في علاقة المرأة بالرجل ومحب أن لا يشوبها شيء .
والا تدهورت العائلة وهي أساس الجماعة وممن اندنيه . واد
تدهور بناء العائلة فان بناء الامة لاشك مهدوء .

على أن الذي نتوقعه بعد . ان الحياة تأخذ طريقها الى
الاحسن وأن الاجماع القائم على حسن التفاهم بين المرأة والرجل
لا بد أن يقوم على أمن وسائله . فانه ما ج بحر الاجماع لا ن ذلك
الامواج الثائرة فلا بد أن يهدأ هذا البحر ويستقر في قرره كل
عاطل . لا يفيد المجتمع ليسير في طريقه .

وعلى رغم تنبؤات المتنبئين بم سيكون فن المستقبل سر
فامض ، وعلمه عند الله

النهضة النسوية

في مصر

الآن وقد فرغنا مما ذكرناه في كلمتنا السابقات المنقولات منها . والمؤلفات في موضوع المرأة والسياسة على كثرة الباحثين هناك فقد آن لنا أن نقول كلمتنا في موضوع النهضة النسوية في مصر . على أنه قبل أن نقول كلمتنا . علينا أن ننظر الى هذه المظاهر التي تقيم بين ظهرانينا . وهل نعتمد عليها كثيراً في سير النهضة ؟ وعلى ماذا نعتمد النهضة ؟ ألى الكتاب المصريين المهتمين بالموضوع ؟

أما كتابنا فقد شاءوا أن يجددوا موضوع المرأة عندنا ، إذ اتجهت اقلامهم الى موضوعى السفور والحجاب . وكأنهما هما موضوع المرأة . وكأننى بهما وقد ينتهى البحث يوماً فى هادين الموضوعين فينتهى موضوع المرأة جملة !

عجيب امر هؤلاء الكاتبين . واعجب منهم القراء عندنا . وما صدرهم ! فلقد مر بنا ذلك المظهر "غريب من البحث . ومرت بنا السنون الطويلة . وهو هو لم يتغير ولم يتبدل . رغم تغير الاحوال . ورغم ذلك التطور النفسى الذى لحق كل الامم

لقد كنا نظن ان الحرب الفاتنة يكون لها الاثر الفعال في
تكوين تفاسيتنا : كما فعلت مع غيرنا . ولقد ساقى الناس سوقاً
الى الحياة فأتخذوا سيلاً قوياً يحدو بهم الى الرقي

وانه وان ظلت وأمت النفوس اليوم ، وخطورة هذه نتيجة
لازمة لتلك الهزة القوية التي أصابت العالم ، من المذبحة البشرية
الهائلة التي سجلها القرن العشرين على نفسه ، وسيقتل عرلة العالم
الحالى ، أمداً طويلاً حتى يطمئن الى ما تتطلبه نفسه ، ولم تعد
الحياة القديمة ، التي كان يعيشها الناس ، تصلح لهم . بل بهم
سيكونون في إحدى الحالتين . فاما رقياً متواصلاً وحياة تقيده
طيبة . كلها عمل وجد . واما انحطاطاً وهبوطاً . بل ساءلاً .
أما الرجوع الى الحال القديمة فامر لا يمكن أن يكون

ولا بد ان هذه الحال تطمر المرأة أيضاً . فامنها تبرع عن
عنقها ، ويديها ، وأرجلها ، السلاسل . والأغلال . وقيود التي
أقامها لها الجهل . واما أن تثقل كاهلها بسلاسل وأغلال وقيود
أخرى ، وأنواع جديدة منها فتعيش بعد في حياة - مدينة . أو انهبس
في عكسها ، ولا بد ان هذا السيل العرم جارفاً في طريقه أيضاً
والطريقة المثل التي يحسن أن نستعين بها على المستقبل لتكون
بسبيل الى سيرنا سيراً حثيثاً متواصلاً ، أن تتيقظ الى كل الحركات
التي يقصد بها الرقي فنحيطها بسياج من الانظمة . وورقها في كل

حركاتها . وسكناتها ، حتى لا يفلت ما يدهور بناءها ، ويقوض
أركانها

وها هي النهضة النسوية عندنا ، نخطي* كتابنا كما قات ،
أن يحدوا مجهوداتهم في نقطتين ليستا من الاهمية بالمكان الاول ،
وهذه حقيقة فالكلام في موضوع سفور المرأة وحجابها عقيم ،
لا يجد فائدة ما ، فانه يستفرغ منا مجهوداً عظيماً ؛ ونحن في حاجة
اليه ، فاذا ما حولناه عن هذا الطريق تمكنا أن نستفيد منه كثيراً
ما هو السفور ، وما هو الحجاب ؟ سؤالان لا أريد أن أشغل
نفسى بالاجابة عليهما ، ولا أريد أيضاً أن أشغل القارئ
موضوعهما ، والكلام فيهما هراء . وقدما أكثرنا فيهما الجدل ،
ثم عدنا وتيار الحوادث هو الفعل في تكوين مستقبل المرأة مع
الحجاب أو السفور ، وليس للكلام فيهما أى أثر على الحال نفسها
ولكأنى بهذا اللجاج القائم بين الباحثين الآن وقد أثار
هزه المرأة وسخريتها بالقائمين به ، انها لتضحك على شذقيها .
واقفة تنظر الى القائمين بهذه الحركة نظرات ملؤها السخرية ،
وأما هي فسايرة في طريقة لا تلوى على شيء

وليس الحجاب والسفور هو كل الامر ، وليس هما صاحبي
الامر وانتهى في عقلية المرأة ، لا ، وها هي المرأة الريفية سافرة ،
وليست عندنا نجس ، ولكن هي أيضاً في كل الامم حتى العريقة
في المدنية ؛ جاهلة كل الجهل بل هي كالسائمة لا تدري شيئاً ما ،

كذلك هو أمر الرجل وهو سافر أيضاً فانه غي . كالثور في كل
حركاته وسكناته . أليس كذلك ؟ فهل استفاد هذان المخوقان
من سفورهما ؟ المسئلة ليست هي مسئلة سفور أو الحجاب ،
ولكنها مسئلة تربية وتعليم . وليس يمنع الحجاب المرأة .
كذلك لا يسوقها السفور اليهما والبرهان شسوس — وكم من
المحجبات عالمات فاضلات وكم من اسافرات جاهلات فاسدات

هنا موضوع بذكره عرضاً ، وهو مسئلة الزواج في الريف .
انها مسئلة تجاريه بحتة لا يتحكم فيها حب ولا غراء . وهل الريف
يختلطون قبل الزواج ، فهل أجداهم هذا الاحتلاط تدماء . وهل
هم يعيشون سعداء مع تساويهم في مستوى عقليتهم ؟ لا . ان
المرأة هناك تكون متزوجة فترى غير زوجها ويروح في عيدها
فلا تزال (تخلق النكد) خلقاً ، ولا يزال أهلها هم أيضاً : اولون
التفريق بينها وبين زوجها حتى يتم فتزوج عن لاح في عيناها
لماله او لجماله ؟ ان الفساد هناك أيضاً ، وفي كل ناحية من الناحيات .
فليس السفور أو الحجاب هو الذي يخفف وضئته أو يمنع به هلك
أسباب أخرى هي دون غيرها التي تخففه أو تقضي عليه

والذي أرتأيه أن تترك موضوع السفور والحجاب جانباً
ولا نكثر الجدل فيهما ولنترك المسئلة في يد الله كما أقول أو في يد
الطبيعة كما يقولون — فان كان سفوراً فليكن مادامت الحياة
تحتاج اليه ، لان الحياة في عراكمها الدائم تهيب لنفسها لاحسن .

حتى تقوم به وهذا نذكر انه يحسن أن نلقح المرأة بلقاح الاحساس والشعور فتدرك كينونتها وتتعرف ما يحيط بها ، وتتفهم ما تجرى به الحوادث حوالها ، واذا ذلك تجدد لنفسها ما يقبدها ، على ان ترتئيه هي لا غيرها وتحس بلزوميته لها لا أن يراه غيرها لها تلك هي الناحية التي بحسن أن يتقدم اليها المصلحون فيبدلون فيها مجهوداتهم

وهنا أتول ان المرأة تحسب صيانتها في احتجابها وعدم تبذلها ، لانها لا تأمن جانب الرجل أبدا فقد وقف معها مواقف في الماضي والحاضر لا يمكنها أن تنزع أثرها من نفسها على انا رغم كل هذا لا يهنا الا أن تكون المرأة فاضلة مصونة محترمة . سواء أكانت في ظلال الحجاب أم في ظلال السفور ، نحن نريد امرأة نقية طاهرة الذيل عفيفة ، لا العفة الصناعية . ولكننا نريد عفة حقيقية

بيئتنا ، وتأثير الاجتماع عليها :

ان البيئة التي نعيش فيها ، والجو المحيط بنا فاسد لا محالة ولهذا عوامل خفية هي دون غيرها التي أفسدته ، بل هناك أمراض لم زل ناخرة بعظامه لا يمكن تطهيرها أبدا بمجرد ألفاظ نقولها أو نكتبها . ومهما جد المجدون في هذا الطريق فانهم لن يبلغوا ما يطلبون

حفيت أقلام الكتاب ، وتعب المتكلمون ولا فائدة ما .
لماذا ؟ لان هذه الامراض الفتاكة أخذت بجسم الاجتماع عندما
وترعرت ونمت بل قل انها أصبحت عنصرا من عناصر الاجتماع
فاستئصال شأفتها صعب جدا

وليس هذا بميتسنا من اصلاح الحال . ولكن نحن ما أن
تمحص العلل جيدا ونبدأ فنعطى الدواء اللازم
وليس دواء لنا من هذه الامراض الا التربية الى لا أجد
لها أثرا بيننا . بل أجد الناس هنا لا يقيمون لها وزنا وهي ان
صح أن تقول عن تلك الحال التي يصيبها الناس هنا في بدء حياتهم
تربية - لا تقوم على نظام ما ، وليس لها أصول ، بل هي موضي-
يخرج الطفل من بطن أمه ثم يقطع مرحلته حتى أبواب الكتاب أو
المدرسة بين ركام من الخزعبلات لا يزال قائم ينتارغم العلم الناشر
لواءه ، على انه ليس هناك من رأى في التربية وليس من نشاءه من
بل ل ترى الطفل قائما ينتقل من صفواته الى فتوته في شبابه الى
رحولته مدفوعا فيها كلها عوامل التقيد

وليست تتفرد طبقة عندنا بأسلوبها لأول الخاص بالمرية
بل تجد المسئلة آخذة سبيلا يتفق مع حالها المالية فتتخذ . ولا
اربد ان اشرح حالة التربية . بل اكتفي هنا بالإشارة الى
فاسدة . وانها عقيدة حدأ . واذا نظرنا نظرة صحيحة ببدة حد
البعد عن المحاباة . قلنا ان المسئلة قائمة على غير ما يجب ون

اطفالنا جريماً تنمو كالاعشاب المهمة في الارض التي لا يعني بها كثيراً فتجدها تنتشر بغير عناية ما ، فهل هذه النباتات تفيد كثيراً ؟ ربما يتبجح احدهم فيقول ان هذه النباتات تفيد في بعض الامراض او يتخذها العوام في تطبيب مرضاهم ، وقد نصح . والى جانب هذا فان اطفالنا يكبرون فيشغلون مكاناً . ولهم بعض اثمائدة غير انهم كانوا يكونون أفيد وأنفع لو أنه اتخذ لهم طريق حق . ورأى صحيح

فهل تصلح بيئتنا : وحالتنا هذه ؟ ان البيئة متأثرة بعوامل فاسدة أساسها عدم التربية ، كذلك هو البيت . أساس المدنية . وروحها . تجده فاسداً في أبنيتها الاخلاقية ولتجد شراً مستطيراً آخذاً بخنافة مفسداً على أهله كل الحياة وترى شجاراً عنيفاً بين القائمين بين جدرانها . وتجده عداً يتسرب الى كل ناحية من نواحي المعاملات . ومنه تنتشر تلك الحال الغير الراضية . وما أس ذلك غير فساد التربية . بل قل عدوها

، لما كانت المرأة هي الاكثر عرضة لاثور فساد التربية ، وجهل القائمين بها فانها فسدت ، وكانت سبباً الى فساد اكثر ، وهكذا هي لانها صاحبة اثر على الجماعات القائمة هي فيها

وكان لفساد تربية مظاهر غريبة . وجلسة في كن في شارع على أن تشرف بنظرك على السائرين فماذا ترى ؟ ترى بعينيك ما لا تودده . وتسمع بأذنيك ما تعافه . ولقد صدق من قال اتناقى

بلد الاباحية . فقد أباح الناس لا أنفسهم هنا مالا يمكن أن يبيعوه
في غير هذا البلد . ومن ذا الذي يرى هذا الخسف من اللباس
الذي اتخذته النساء في الطرقات بين وطنيات وأجنبيات ولا
يرى عجبا ؟ ! يرى أذرا وصدورا عارية . ويرى اباحية سائدة
في كل ناحية من نواحي الاجماع ؛ أما أولئك الذين زروا أوروبا
فانهم ينكرون هاته الحال التي تعيش بها ويقولون بمظاهر الاباحية
هنا بشكل مروع تشتمل منه النفوس . أرأيت تلك الحال السيئة
التي تسير عليها النساء في الشوارع ؛ وهن آتيتنغ ان نفوسهن
بتلك التي تسود في فرنسا بلاد الحرية المطلقة كما يقولون لا .
لقد أصبح الحال منكراً . وأصبح الرأي السائد هو سخرة
دائمة للمرأة مادامت هي في ملابسها تنهي حسنها بنفسها .
وأصبحت هي يجارى ذلك السخرية . مضحك الناس . انه اذك
لبسه في كثير من الالوان . ثم يهبك صنعة لكي يصحاك .
كذلك هي في زيها الحاضر . وفي حركاتها . ولما تسمع مشبه
هازلة ، ساخرة ،

بلاد الاباحية هي بلادنا ، وغريب أن تقف مكتوفى الايدي
ساكنين . ساكتين : لا تنطق بكلمة . ولا تقوه بحرف ، وان هذه
الحال تزيد الطين بلة . وتزيد الطنبور نعمة
أعجبتنى كلمات للاستاذ نجيب شترا الافوكاتو ، نشرتها جريدة
النظام فى عدد ٢١ يولييه سنة ١٩٢٠ ، يوم كنت أكتب كلماتى
هذه : وكانت تحت عنوان « الويل لامة باعت الحياة بالازياء »
نقلها هنا قال :

« المدنية سيل جارف بما فيها من رفع القيود وقطع الاربطة
التي كانت تقيد الشهوات
« كان الدين ولا يزال أعظم وازع يعصم الانسان عن المعاصي
وارتكاب المنكرات ويجعله موضع ثقة أخيه الانسان حق قال
فيلسوفنا ابن رشد قوله المأثور : « ثق بالمتدين ولو كان على غير
دينك ولا تثق بغير المتدين ولو تظاهر بأنه على دينك »
« ولكن العلم ناقص مغرور فهو يجهل الخالق عز وجل
يريد أن يجعله خاضعاً لنواميس الانسان الناقصة وكفى بالحرب
الكبرى برهاناً . والدين يلجم تلك الشراهة ويكسر تلك
الانياب القاطعة لذلك صادف الاتحاد فى قلب الانسان مكافارحياً
« ارتقى الانسان فى العلم قليلا ولكن قل ارتقاؤه فى
الاخلاق فهو لا يزال يفتخر باستعباد أخيه الانسان ويزيد

جرمته على بنى نوعه بأن يضمنهم بهذا الاستعباد زاعماً أنه بقوه
بواجب تمدن غيره وتنوير عقولهم والحقيقة أنه يسمى نساب
أموالهم بحيل مستترة لم تعد تنطلي على عقول البسطاء فضلاً
عن العقلاء

« هذا حال الأمم السابقة في مضار العلم وأما حال الأمم
المسبوقة فاتها أسوأ

« نهضت مصر في السنين الأخيرة نهضة عظيمة وتكون في
البلاذ رأى طام أصبح رقيباً على ما يجري فيها من الأمور المنهكة
والضارة والذي امتازت به هذه النهضة اشتراك الجنس اللطيف فيها
« امتاز الجنس اللطيف في مصر بالحياء الشرقي ولين الطباع
واحترام الزوج وعدم الميل الى الاسترجال . وليكن من سوء
الحظ أنه يوجد بين المصريين من انخدعن كما انخدع الرجل
بزخارف المدنية الغربية فشرعن في تشرب هذه المدنية المذيذة
(والسقم في الدسم)

« ومن أقطع الأدلة على ضعف الانسان ما أخذه عليه
الفيلسوف هربرت سبنسر في كتابه المسمى بالتربية من الخضوع
للعادات والازياء الى درجة الخنوع ولا نعلم ميداناً آخر من
ميادين الحياة ضعفت فيه إرادة الانسان مثل ميدان لازياء
« وقد امتازت السنين الأخيرة وخصوصاً سني الحرب بملايس

وارياء جعلت النساء أشبه باللعب ولا شك أن هذه الازياء تؤثر
تأثيراً عظيماً في الاخلاق

« خذ مثلاً تلك الاحذية ذات الكعب العالي التي مسخت
أقدام السيدات مسخاً وستفسد تركيب الساق أيضاً وانظر المرأة
تمشى بها كما تمشى البهلوان وقل ما أصبر المرأة وأكثر جلدتها على
ما يمتد أنه يزيد لها جمالا ولا أخال عاقلاً يرى امرأة تعذب نفسها
بهذا الشكل إلا ويرثي لحالها ويندب سوء حظها فان علو الكعب
مشكور ولكن في العلوم والمعارف والطول لا بأس به إلا اذا
دخل في حسابه قطعة من الخشب أو من الجلد

« واذا صعدت قليلاً بنظرك فوق الحذاء رأيت ما تحمر له
الوجوه خجلاً رأيت (سوق النساء) والبنيات الا بكارتروح
وتجىء في السوق وزادها خجلاً أن كثيراً منها لا يحجبها عن
الابصار سوى غشاء شفاف من قماش بعضه من حرير وبعضه من
قطن وقد قصر ملابس السيدات بحيث يتخيل للرأي أنه يشاهد
راقصات الاوربا في فصولهن الباردة نتي تستهوى ذوى الشهوات
البيمية

« واذا ارتقيت الى أعلا من ذلك رأيت الصدور وقد فضحت
وأصبحت مع بعض شهود نهياً لخائشات الاعين يشترك في اغتيالها
أنظار الناس من كل طبقات ومحددن بها السوق وكذلك
الذراعان والبعض يسترها بما يشبه ثوب الرياء والبعض رجع الى

سيدة الطبقة العليا فقل أن تراها في غير مركبتها أو طمبيلها ،
واضحة على أرنبة انفها نقاب من الشيفون . ورغم أن هذا النقاب
أثر من آثار العصور الماضية . ومبدأ من مبادئ المحافطين هناك
فانه يرق في كل سنة . وهو زينة وبهجة للنساء ، يلتفت الانظار
ويعطي الوجه الدميم نوعا من الملاحه .

وفي البيت ، فان هذه السيدة تلبس كالفرنسية في الطبقة التي
تمثل طبقها وانها لتحاول أن تكون اوروبية ليس في استخدامها ،
للطمبيلات والعربات . وليس في أن تستحضر ملايا ، من باريس
ولكن في آثاث منزلها أيضا . ولقد اندثر البيت الشرقي القديم
كان فيه من سجاجيد أعجمية . ومصابيح مصرية . وأثاث
نرى أثاثا فرنسيا بحتا ، ومقاعد مذهبة . ومنضد مهد لويس
الرابع عشر ، ومصابيح كهربائية ، وأمت هذه تستخدم (شيء
بعد الظهر) عوضا عن القهوة التركية الزكية ، واقامت لنفسها يوما
لزيارتها ، تحدد فيه ساعة مقابلة ضيفانها

وهي تبهر الاسكندرية أو بور سعيد قاصدة باريس مثلا .
وما تكاد تهبط السفينة حتى تسفر وكأنها احدى سيدات الغرب ،
تمحادثك برشاقة الفرنسية ، وبلغتها صحيحة في تراكيبها . ولتحسبها
احدى السيدات التركيات أو اليونانيات أو الفرنسيات وما تكاد
تقلها السفينة ثانية الى مصر ، فاذا أقبلت من ميناء مصرية تنقبت
وهناك فريق من نساء الطبقة المتوسطة قل أن تراها في

طرق المدينة

وذوات الطبقة المتوسطة يحاولون أن يتشبهن بسيدة الطبقة العليا ، فانهن ينظمن منازلهن ويقمنها مرتبة ، ويتمرن انهن كثيرا ما يستبقين على المنزل الشرقى القديم الجميل

ولو أبعدك الحظ وزرت منزلا شرقيا محافظا على قديم عوائده بغير أن تمشه الآراء الغربية ارتحت لظله الظليل . واطمان جانبك كثيرا اليه . ولترى في بهوه فوارة ، ترسل بمائها الى السماء ، محوطة بسياج من الورود ، وحواليها مقاعد ، وأنوار . وتماثيل من النحاس تمسك بأيديها اصغر صينية ، ولترى الخادم يقدم اليك القهوة ، وانه لشرقي ، يضم بين جوانبه الراحة والهناء ،

فاذا خرجت نساء هذا البيت الى الشارع رأيتهن في ثياب قيمة يماثلن الطبقة العليا ، أما في بيوتهن فيلبسن (الجلابيب) القيمة أيضا وكلتا السيدتين سيدة الطبقة العليا ، وسيدة الطبقة المتوسطة ، تقتني الحلى ، وقد أصبحت الآن دبايس . واقراطا ، واساور ، وعقودا . وكثير منها محلى بالاحجار الكريمة . ويهمنها كثرة هذا الحلى ، لالملاحة أشكاله . وما دام الرجل غنيا ففي مقدورها أن تقتني من هذا الحلى شيئا كثيرا

اما امرأة العامل الذى يقيم في المدينة ، زوج الخادم والصانع فانها تلبس جلبابا أسود ، أو جلبابا من القطن ذى لون آخر . فاذا خرجت الى الشارع التفت بملاءة تغطيها ، وتمسك بطرفها تحت

ابطها الايسر وهي تحتجب بالنقاب الاسود . اما قطعه سامته .
أو قطعة ذات ثقب . وعلى انفا قطعة من نحاس تمسك بالنقاب
من مؤخر انفا الى جبينها ، تمسكتها برباط يحيط بالرأس . وبهذا
النظام تفر الوجه جميعه الا العينين . اما هذا الحجاب فانه قديم
جدا تستخدمه كل الامم الشرقية وقد جاء ذكره في العهد القديم
وتقتنى هذه المرأة حليا . تدفع فيه ما تستطيع أن تدفعه سواء
أكان فضة أم ذهباً . أم نحاساً ولا يدهشك أن ترى فقيرة تعلق
في اذنيها قرطاً ذهبياً ، فانها تشتري بفضلات نقود روحها لتستقي
عليها الى حاجتها ، فتبيعه بخسارة ضعيفة

وهناك سبب آخر لاهتمام نساء مصر جميعاً بالحلي . فانهن
يقتنينه حتى اذا ما طلقن يوماً ما حملنه معهن بجميع الآثاث الى
آبائهن . ونادر جداً أن يسألهن الأزواج رد حائهن
والنساء في مصر يقتنين الحلي لانها حلي . ولأن عندهن غيرة
حب الزين كشأن كل الشرقيات . الصينيات والهنديات والتركيات
ولانهن يعتمدن كثيراً على هذه الزينات ليظهرن جمالا لازواجهن .
لأن الجمال دينهن . فيتخذن كل وسيلة لتجميل أنفسهن

ويرى السائح في النيل . نساء في ملابس فخرة . وتواهد قدمة
لتملأ جرتها وهي على رأسها . لابس (جلالية) زرقاء أو سوداء
غير مزخرفة . أو منمقة . بل هي عادية . حافية القدمين . وأيسر
على وجهها نقاب . ولكنها اذا قابلتك غطت وجهها بفضل غطاء

رأسها . أما يداها فخشتان من العمل . ولتراها تهرم قبل أن تبلغ سنها . وتمر حياتها في عمل شاق متعب .
وتجد بيتها صغيراً ، ليس به الا حجرتان يطلان على بهو صغير .
وفي هذا البيت تعيش الاسرة جميعها وحيواناتها . ومواشيها .
ودجاجاتها . وحمامها .

أما طعام هذه الاسرة جميعها فبسيط جداً ، وهو من عيش وخضراوات . وأما اللحم فنادر جداً . وتقوم المرأة بعمل الطعام جميعه ، وتنقي الجيوب وتحملها الى الطاحونة . وتعود بها دقيقاً ، وهي ذنعة في عملها ، دائبة الجد . تغزل الصوف والقطن ، وتود البهائم الى تغييط

ولسرق من وقتها بعضه فتعمل (سلالا) من « خوص النخل أو تعمل حصراً من السمار . وإذا كان عندها مكان تقيم فيه بعض الدجاج لتبيع بيضه . والحقيقة أن زوج الفلاح تساعد به استيعبه ولا تتأخر لحظة في تقديم كل مساعدة تقدر عليها .
وفي أيام المحصول يجدها يشتركان في حصد المحصول وتنظيمه لدرسه مثلاً

وفي الصحراء يرى الانسان منظر آخر يروق للعين . ذلك هو منظر (البدوية) . فاتها صحيحة الجسم . ضويلة ، قوية . تلبس (الجلالية) "سوداء أو غيرها متمنطقة بقطعة من (الشاش) تلفها حول خصرها مرات . وتدلي من رأسها حجابها . أو منديلها .

ولا تحتجب حتى تذهب الى القرية وتعيش فيها. وفي خيام البدويات
تجد النقاب قليل الاستعمال جداً . فاذا ذهبن الى القرية قلدن
المصريات في حجابهن

وتتجمل البدوية بحليها الخاصة بها . على انحاء تتفرد به
أيضاً . فتعلق في أذنيها قرطين عظيمين . أحدهما بأعلى الأذن
وثانيهما بأسفلها . وتضع حلقة بأنتها . وتتعلّى بأساور من فضة .
كذلك تضع في قدميها (خلاخل) تسمع صوتها اذا مشيت .
وهذه الحلى لم تتغير منذ زمن بعيد

والبدوية وغيرها من نساء الطبقة الدنيا في مصر . يشمن
وجوههن بخطوط زرقاء قائمة ويستخدمن الحناء في طبع رؤوسهن .
فيعطينها لوناً أحمر قانياً وهن يعبن الشعر الابيض . فيعلمان على
صبغه . لاختفاء شيبه

وكثيراً ما تجد الحناء في بلاد الريف . ونجد أسرة كثيرات
يتخضبن بها وقد قل وجودها بين المدنيات

وعادة ينتشر بين النساء غطاء الرأس (منديل رأس) سواء
أكن في منازلهن أو خارجها وبعض هذه المناديل تكون من
الحرير وبعضها قطعاً شفافة من الشاش مصبوغة بألوان مختلفة .
ومن العار أن تحسر المرأة عن رأسها

ويضفر شعور النساء ويرسل على ظهورهن ويربطن في منتهي
(الغديرة) قطعة من القماش . أو (ضفيرة) تنتهي (بعنقا)

والمرأة البدوية تعيش في حرية مطلقة أكثر من حرية المرأة المدنية . فليس لاحد أن يأسرها وتشتبك مع رجال قبيلتها في كل شيء . ولها أن تتجول ما شاءت وعلى كل قبيلة أميرها يكرم ضيفه . ويأوى خيله . ويطعمها حتى ترحل . والبدوية تحب الهجرة . بل البدويون كلهم فيهم غريزة حب الهجرة وعرجت السكاتبة بعد ذلك على موضوع تعليم المرأة فقالت ما خلاصته :

ان مصر في حاجة شديدة جداً الى أمهات . لان سر رقي الامة ورفعتها يكمن في صدورهن . وكما تكون الامهات تكون الاطفال . وكما تكون الاطفال تكون الرجال ويزور الرقي تبذر في حقل البيت حيث أفراد العائلة . الطفل والزوج والام أما المرأة المصرية فلا عمل لها اليوم داخل البيت غير الجلوس على المقاعد . والتنقل من مكان الى مكان وقد ألقت بكل شؤون المنزل على عاتق الخادومات . أما القارئات والكاتبات فقد كان عددهن قليلاً جداً فلم يباغ يوماً ما الاثنتين في الالف وإذن فان مصر في حاجة الى تعميم النساء وتربيتهن . فان حالة المرأة وجهلها العميق . يفسد على الطفل عقليته

أجل . ان الحال الآن أخذت طريقاً حسناً . وسارت سيراً حثيثاً الى الرقي فاهتم ذوو أمر الفتيات بتربيتهن وتعليمهن وأقدم الفتيات من كل صوب على المدارس وانتشرت المدارس في كثير

من أمهات البلاد في مصر . وسارت المدارس في تزيينها وتعليمها على النمط الغربي . كذلك جاءت الارشاليات الاميريكية الى مصر وافتتحت مدارسها فأمها عدد كبير من الفتيات . وبأدى ذلك بدء تهيب الآباء إرسال بناتهم اليها خشية إفساد عقائدهن لدينية ولكن جاء يوم بلغ عدد المسلمات هناك ثلاثين بالمائة من عدد طالبات المدرسة جميعها . ومنذ عشرين سنة كان محرماً أن تذهب فتاة مسلمة الى أية مدرسة مسيحية

وبدأت وزارة المعارف المصرية ترسل فتيات الى أوروبا منذ سنة ١٩٠١ ليعدن اليها مدرسات . وقامت عقبات في ذلك لان الفتاة المصرية لم تعود الخروج من بيت أبيها الا في بيت زوجها . ولكن تذلت هذه العقبات . وامتدح الآباء عقايد فتياتهم بعد . وأحسوا بما أصبته من تهذيب . ورقة . ووجهت الفتاة طيبة الاخلاق

على أن العلم الديني لم يهمل في مدارس الحكومة فبهذه تطالع الفتيات القرآن . ويحفظن أجزاءه الاولى . ويعلمن أيضاً الصلاة .

وهناك مدارس أجنبية فرنسية وانجليزية وإيطالية وقد أقامها أصحابها لتعليم البنات . على أن هناك أيضاً مدارس أهلية يقوم بالتعليم فيها غير أهل الفن ذوي القدرة على العمل . بل لكان عملهم مجرد الادلال به على انتشار العلم في البلاد

وان الرجال الآن يطلبون زوجات متعلّقات مثيرات كذلك
هم يطلبون بنات مَهَذَّبات ولتجد الطفل على قلة معلوماته ينكر
المرأة الجاهلة ولا يستطيع أن يحادثها ، بل انه ليجد حديثها ثقيلًا
على نفسه

على انه رغم جمود بعض المحافظين من المصريين ، فان البنات
اللاتي يتعلمن اليوم في المدارس سيغيرن من شأن الحياة في
المستقبل ، وسيكون لهن أثر حسن على الجماعة . وعلى الفكر ،
وتلك الصورة القديمة التي كانت تعيش بها المرأة داخل البيت فتجلس
طول يومها ، وتتنقل من متكا إلى آخر ستغير . وستكون المرأة
الجديدة في مصر صديفة للرجل ، وشريكة له . لا اسيرا ؛

وسيتخذ الزواج طريقا ثانيا فبعد أن يكون اليوم سوقا تباع
فيه الاجسام ، يقترب من حال ثانية يكون فيها رباطا مقدسا جريلا
فيحترم الاب والابناء مقام المرأة ، اذ يجسد الناس المرأة التي
يبحثون عنها ، وسيعلم الناس بعد ان المرأة كأن حي

وقالت عن الزواج : انهم المرأة في مصر أن تزوج فاذا سألت
احداهن أو القائمين بامر التربية في مصر عن غرض المرأة لقالت
انها ستتزوج ، فانه رغم أن المتعلّقات في مصر يتقاضين أجورا
قيمة اذا ما قمن بمهنة التعليم فانهن لا يجزن لانهن أكثر من
سنتين أو ثلاث سنوات ثم يتزوجن ، وذلك أيضا رغم انهن في
حرية لا ينلن مثلها في الزواج

وزواج الصغيرات من الفتيات مبشر في مصر وكون .
في هذه الحال تزوج بعد أن تبلغ العاشرة لا كما فعل هـ .
كذلك ليس في مصر اختلاط بين الحديين لأن مصر .
تقول بأن الحب يتبادل الزوجان بعد الزواج . والتمسود لأن
يتمسكون بعمل الرسول إبراهيم فإنه أرسل رسولا من
ليبحث له عن زوج لابنه اسحاق . ولكنهم رغم أنهم يهودون
دون رؤية الزوجين ، فللزوجة أن تنظر الى صورة حبيبها وأن
تسمع صوته

واذا ما اتفق كل من الآباء أو الأهل على روح .
الزوج أن يرسل الهدايا تتلو بعضها بعضا ، وليس من دون هذه
الهدايا كما أنها ليست محدودة ؛ فانها تبع للظروف . وتختلف
 باختلاف البلاد ، فالمدن لها هدايا تختلف كثيرا عن هدايا
الارياف

كذلك تعد الزوجة بعض الهدايا تقدم لروح في (نسالة
الدخلة) — وكذلك أيضا على الزوج أن يقدم لها هدية (كدع
الوجه) ثم هدية أخرى في الصباح اسموها (السجبة) هـ .
عدي المهر الذي يدفعونه بعد الاتفاق الأولى عند الزواج . والمهر وجه
أن تضع اشراطا عند زواجها ذلك ان كانت من عائلة عريقة تكبر
على عائلة الزوج

واذا بدأ شجار بين الزوجين فللقاضي أن يحكم في موضوع .

وقد تمر سنين طويلة دون أن تحصل الزوجة على فاصل لهذا الشجار وكثيرا ما يحكون للزوج ، ومزاج العدل في هذه الموضوع مختل . وللزوجة الحق في كل أثاث بالمنزل سواء جاءت به من بيت أبيها أو احضرها لها زوجها وليس لمدين زوجها أن يأخذ منها شيئا ليقضى به دينه

والاغنياء يقيمون حفلات الزواج ويكلفونها مالا كثيرا ، ويمضون فيها أياما بين الثلاثة والسبعة ويقيمون معالم الزينة هنا وهناك ، وانها لدقيقة رهيبة تلك التي يكشف فيها الزوج عن وجهه زوجته . ترى هل لاحظت الزوجة في عين زوجها أم ماذا كان من نصيبها ؟ ولم يكن هذا هو الشأن في مصر فحسب بل هو أيضا في البلاد الشرقية ، كذلك هو الامر في الصين فان الرجل لا يرى وجه زوجته الا في يوم الزواج ، ورفع هذا الغطاء موجود أيضا في الغرب فان الزوجة تسدل نقابا على وجهها فيقبل الزوج عليها ويرفع هذا النقاب ، ويقبلها « قبله الزوج »

وانك اذا بحثت عن حالة الزوجين تجدانها يعيشان لا عيشة الشريكين أو النسدين المتساويين . بل انك لا تجد بينهما حبا . انها عادة عامة مدفوعة عن اليها لبقاء العائلة . وليس هناك من علم أو مسئولية تقع على المرأة المصرية

ليس في مصر (امرأة جديدة) بل فيها نساء ذكيات بفطرتهم غير انهن لم يقلن بمطالبهن . فاذا قلن شيئا فان الرجال بهزون

منا كبهم . ويعيرونهن اذنا صماء وعينا عميا ليستبقين على مراكزهم
الحوى وليحفظوا سلطتهم . على انهم يلزمون بالاصغاء اليهن
ونساء مصر لا يكثرن المصخب بل يعملن فيما يقصدن اسكينة
وهن رغم استهزائهن بعملية الخطبة الاولى ورغم انهن لا يستحسن
أن يدفنن بانفسهن الى احضان رجل لا يعرفنه على أن يقضين
طوال السنين في كنفه تنتظرهن السعادة أو الشقاء فانهن مطمئنات
الى مايجرى به الحالة

أما وقد انتفى عنصر الحب في بناء الزواج فانه يقود طبعاً الى
تلك السيئة العظيمة في الحياة الاسلامية ونعني بها الطلاق . فانهم
يقولون أن عدد حوادث الطلاق كثيرة جداً وتبلغ ٩٠ وتقول
فتاة مسيحية اشتغلت نيفاً واربع عشرة سنة أن حوادث الطلاق
كثيرة

يقولون أن حوادث الطلاق هي بين الطبقة الدنيا . غير انه
بالبحث وجدنا لهذه الحوادث أثراً بين العائلات الاخرى .
الوسطى والعليا . وسيقول لك الناس أن الطلاق قل كثيراً وكان
للعلم والتربية أثر فعال في تعليل النسبة ، ولكنك في نفس الجلسة
التي تسمع فيها هذا الحديث تسمع من يقول ان فلانه طلقت مرتين .
وانه تزوج خمس مرات . فقد في اثنتين منها زوجتين . وطلق
اثنتين أما مركز الخامسة (فزعزع)

وليس من أثر يتركه الطلاق على العلاقات النسوية بين البعض

والبعض منهن فقد تزور الزوج الجديدة . مطلقه زوجها في بيتها وانها لتتعلل أن زوجها لم يحب هذه الزوجة وأنه اضطر الى طلاقها اضطرارا وانها تزوجت من رجل آخر فعاشت سعيدة .

والزوج حق طلاق زوجه عند ما يريد ، ليس لسبب معين وأما تعدد الزوجات فشائع أيضاً غير انه يقف في سبيلها المال وكثرة الانفاق ، لان ثلاث زوجات مثلاً تحتاج الى مال لو عشن مما فكيف بهن اذا عاشت كل واحدة منهن منفردة في بيت خاص بها وبذا تجد تعدد الزوجات بين الباقيين من الجيل الماضي كذلك في القرى حيث المعيشة بسيطة لا تكلف كثيراً

زرت مرة بيتاً . والتقيت فيه بثلاث زوجات كن يعشن معاً في صداقة ، وعرفت سيدة تزوج زوجها من غيرها وكان لها منه ولدان . فرحلت عنه الى بيت أهلها وهناك عاشت في ظل خالها سنتين . ذافت فيهما المر . ولم يرتح زوجها الى الله الجديد فطلقها وفكر في زوجه الاولى وارجعها اليه . وعاشت سعيدة جداً معه . وصرت بهما سنين اخرى فكر بعدها زوجها في الزواج من ثالثة . فلم تتأثر وبقيت في بيت زوجها سعيدة ، فرحة . مريحة .

كانها لم تقع في تلك الهوة العميقة هوة الضرائر

وذكرت لي مرة سيدة من اسبوط ان حماتها تزوج سبع مرات . فاحدقت بها دهشة فقالت . لم يتزوجهن دفعة واحدة .

ولم يجمع بينهن . فان اثنتين منهن مائتا . وطلق واحدة . وبقى في
حيازته اربع الآن . وهو العدد الشرعى

والمرأة المصرية لا تجدد لها مراحا للسرور . كما نفعل نحن .
فاذا سألت مرة بم تسر المرأة المصرية نفسها ؟ وفي أي السبل
تروح عن نفسها تصرت الاجابة . انها اولا مدبرة البيت تهتم
بشؤونها وتتدخل في كل اموره لا كما نفعل نحن نترك الامر
للخدم . فتقوم بفحص مخزونات بيتها وتلاحظ الخدم جميعا
وتدقق في كل صباح ترى بعينها الطعام نيئا بين اللحم والخضر ،
وتعين مطاعم اليوم واصنافها . وتعرف كيف تطهى ولا تتأخر
أن تقوم فتعلم خدما

ونساء الطبقة الوسطى تقوم بعمل ملابس بنيتها وبناتها .
فتفصلها وتخيطنها . واليوم ظهرت في عالم المصنوعات الملابس
الجاهزة . اما « خياطة المنزل » فكثيرا مالا توجد

أنا أعرف سيدة ، زوجها عظيم من عظماء مصر ، وهى تقوم
في كل صباح بترتيب وتنظيف ملابس زوجها . وليس من السهل
القيام بتنظيف هذه الملابس . وازالة البقع التى تصيبها من الطريق
المملوء بالقاذورات

رغم عملها الشاق فان هناك ساعات لا تدرى كيف تؤديها وهى
ساعات فراغها . فان المرأة المصرية لا تعرف كيف تنفق عصر اليوم
مثلا الا اذا كانت زوجة أحد المتفرجين في القاهرة ، وتزورها

سيدة اخرى فيمضيان وقتا في الكلام الذي لا فائدة فيه
والزيارات في جملتها ممنوعة الا بين الاهل والاقارب ، وليس
لهذه الزيارات نظام بل لها أن تزور في أى وقت تريد . وهناك
قريبات يحضرن الى البيت ويمضين فيه أياما . ويمتعلن جماعات
مضطربة . مهوشة .

وذهبت في زيارة صاحبة لى ، وعلمت منها انها دعت بعض
صويحباتها لينظرن الهدايا التى ستمر من الشارع الى بيت صديقة
لها خطبها تاجر . وجلسنا جميعا نأكل فواكه ونشرب قهوة
وتسكلم بصوت منخفض

وأقبل ثلاث من صويحباتها يلبسن الملايات والحجاب .
وجلسن ثم اقبلن يتكلمن ويشرن بأيديهن . فترن حلاهن .
والمصريات تعودن انهن اذا كن في زيارة يملأن اذرعهن بالحلى
بقدر ما يستطعن . ظنا منهن ان هذا يزيدهن احتراما .

وعقدت السيدة فصلا عنوانه : « المسئلة المصرية والمرأة
المصرية »

قالت فيه ما خلاصته :

ان الناس في مصر يهتمون كثيرا بمسئلة المرأة . وفي خلق
المرأة وحياتها سر عظمة مصر المقبلة . وانك اليوم لتجد حركة
اجتماعية ونهضة حيوية تمشى بين الناس أجمعين . فتغير من
أفكارهم ومن أنفسهم فما نصيب المرأة المصرية ؟ أن لها لماض

في أرض الفراعنة . فهل يكون لها مستقبل ؟ وإن كان فعلى أي قاعدة . وبأي نظام ؟

ولكن تاريخيا سيعترض ويقول ان الحركة النسوية في الغرب وأما المرأة الشرقية فإن تقوم لها قاعدة لأنها باقية على عهدتها الاول وإن المرأة في الشرق البعيد تقوم اليوم وتنفض عن كاهلها غبار الاجيال الماضية . وها هي المرأة الفارسية هي بعينها اخت المرأة المصرية وقد هبت فخلعت نير تلك العصور البائدة ووقفت المرأة الفارسية تدفع الاذى عن بلادها وليس العهد بعيد يوم وقفت أمام البرلمان الفارسي ودخلت إليه وضربت الرئيس واسمعتهم كلماتها وبيدها سلاحها وقالت انهر جئن لافتك باولادهن وازواجهن لو انهم باعوا بلادهن للعدو المهاجم ، ولم يستطيع الفارسيون أن يبيعوا بلادهم ببيع السلع ، بعد ،

لكن الشرف يانساء فارس المحجبات ولقد اجتهدن فتنه من وتهذين . وهن يسرن في طريقهن الى الرفعة . مراقبات خادمتها . ساهرات على أولادها . وانه رغم ما أصاب الوطن فان شجاعة النساء الفارسيات خالدة

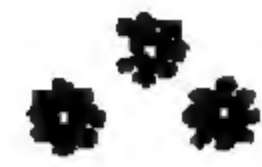
وحسن أن تستنير المرأة وتستيقظ من سباتها العميق . وذلك لو أن الرجل غني بها واعطاها شيئاً مما يناله من العلم . ولقد نال الرجال حظاً وافراً من العلم والمعرفة . ولقد تغيرت حالته عما كانت عليه قبلاً

وها هي الطمبيلات قد استخدما في ركوبه عوضا عن
حمير العهد القديم . كذلك استخدم التليفونات في البيت .
ولتجد الصحف قد تغيرت في تحريرها فأخذت سمعة نافعة تنشر
حوادث الغرب

وأهم مما تقدم الحالة الاقتصادية في مصر فإن التجارة تقدمت
تقدما محسوسا وأقبل المصري يعمل في سلكها ولم يعد
يتخوف طواريء الحدثان فيتأخر من أن يتاجر بماله . وهذا
التقدم السريع انما يكون دليلا الى المرأة فتخطو هي أيضا
والا لم أن تفكر المرأة المصرية بمجد في موضوعها ، فيكون
لعقلية الرجل تأثير في تكوين مستقبلها حيث يدخل بها في المعترك
الجديد للحياة . انها اليوم تبطئ السير . وانه ليجب عليها أن تعد
المعدات الحقة للسير بطأ نينة في طريقها والا هلكت . يجب أن
تستعد عمليا لاصلاح حالتها العقلية . فان ماضيها المنعم بالحوادث
أفسد عليها طريق حياتها وأوحى اليها بالكسل . والكسل
مطية الفساد

يجب أن يعمل الرجل لتقوية غرائزها الصالحة فتنبه وتهيذب لتنتفع
بها صراحة . ويجب أن تقوى نفسها فتكبر آمالها . فيحترمها
الناس لانها جديرة بالاحترام ، اذ يرونها بضميرها الحى واحاسيسها
الراقية . فان المرأة اذا ماتت زوجت وهي راقية رفعت بيت زوجها
وقومت مافيه من اعوجاج وهذبة ونظمتة . ورتبته .

وتكون علاقاتها مع زوجها علاقات بريئة من الرياء .
ويكون لسعة العقل ، عمل في تربية الاولاد . وقصارى القول
فان التربية والعلم ينقلان المرأة من حالتها الحالية الرديئة الى حالة
راقية حيث تكون فيها صديقا مخلصا وشريكا موافقا . وزوجة
صالحة . واما بارة



اتمى بعض الكلمات التى نقلناها لقرائنا على أن الكتاب يقع
في نيف وثلثمائة وثمانين صفحة وهو مملوء بنقد بعض مظاهرنا
الاجتماعية الجديرة بالنقد

اما المرأة المصرية فانتا اليوم نراها تطلب الرقى والرفعة وقد
قطعت مراحل طويلة فيهما على انا نريد منها أن تعمل . فتخلع
رداء البطالة . والمزاح . وتقبل بمجد وكد فنبلع ما يطلبه لها
المصلحون . وبذا تنجو الجماعة هنا من المفسدات الآخذات
بمخناقها

وقفنا الله جميعا الى ما فيه الخير والعلاج

وقمت في أثناء طبع هذا الكتاب بعض هفوات
ظاهرة لا نختفي على فطنة القارئ فاكتملنا بالإشارة إليها
عن ذكرها